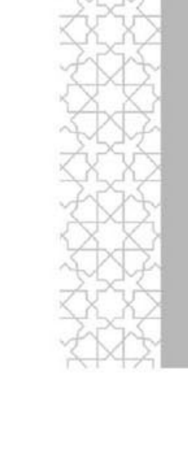
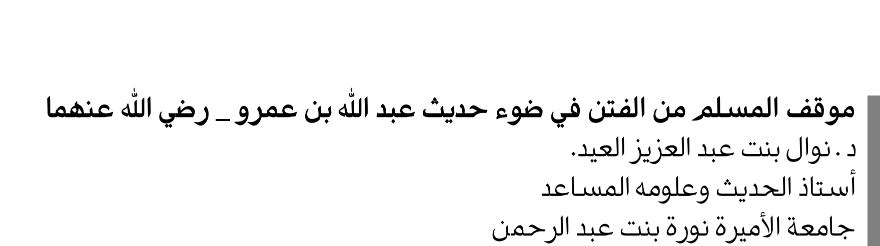


موقف المسلم من الفتن
في ضوء حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما

د . نوال بنت عبد العزيز العيد
أستاذ الحديث وعلومه المساعد
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن



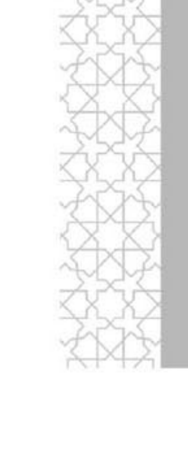


موقف المسلم من الفتن في ضوء حديث عبد الله بن عمرو _ رضي الله عنهما

د . نوال بنت عبد العزيز العيد.
أستاذ الحديث وعلومه المساعد
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

ملخص البحث:

إن المتأمل لأحوال الزمان يقف عيانا على خبر رسول الله –ﷺ– بما يحدث وما سيحدث من تغيرات على كافة الأصعدة والمجالات الشرعية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والكونية وغيرها، ولأن أجل ما يحفظ وأثمن ما يعتنى به دين العبد الذي به نجاته وفلاحه في الدنيا والآخرة، جاءت النصوص الشرعية لتبين خطر الفتن وموقف المسلم منها ؛ لأنه إذا لم يرع حالها ، ولم ينظر إلى نتائجها ، ويبين له الموقف الشرعي في التعامل معها، أضحى دينه عرضة للأخطار ، وصار ضحية للشبهات والشهوات، وتحولت الفتن من فتن خاصة صغيرة تستهدف الأفراد إلى عامة كبيرة تستهدف المجتمعات، ونحن في هذا الزمان – زمان الفتنِ بألوانها – بحاجة لتأمل الآيات والأحاديث الواردة في الفتن، وأخذ العبر والعظات والأحكام ، والخروج بفقه ما ينبغي عمله عِندَ الفتن في ضوء كتاب الله وصحيح سنة رسوله –ﷺ– على فهم السلف الصالح ، ومن الأحاديث التي حوت قواعد مهمة في موقف المسلم من الفتنة الحديث الذي يرويه الصحابي الجليل عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو بن العاص –رضي الله عنهما– الذي قال له الرسول ﷺ فيه " الزم بيتك ، وأملك عليك لسانك ودع عنك ...." ولقد تناول هذا البحث: تعريف الفتن، ومن ثم أقسامها، وموقف المسلم منها في ضوء حديث عبد الله بن عمرو، ثم ذيل بخاتمة حوت النتائج والتوصيات، أسأل الله أن ينفع به.



الحمدُ للّه الذي فضَّل هذه الأمةَ على سائرِ الأمم، وأنزل إليها خيرَ الكتب، وأرسلَ إليها خيرَ الرسل، والصلاةُ والسَّلامُ على النبي الأمين، الذي ما ترك خيراً إلا ودل أمته عليه، وما ترك شراً إلا وحذَّر أمَّته منه؛ صلى الله عليه وعلى آلِه وصحبِه وسلَّمَ تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن المتأمل لأحوال الزمان يقف عيانا على خبر رسول الله – ﷺ– بما يحدث وما سيحدث من تغيرات على كافة الأصعدة والمجالات الشرعية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والكونية وغيرها، ولأن أجل ما يحفظ وأثمن ما يعتنى به دين العبد الذي به نجاته وفلاحه في الدنيا والآخرة، جاءت النصوص الشرعية لتبين خطر الفتن وموقف المسلم منها، لأنه إذا لم يرع حالها ، ولم ينظر إلى نتائجها ، وييبن له الموقف الشرعي في التعامل معها، أضحى دينه عرضة للأخطار ، وصار ضحية للشبهات والشهوات، وتحولت الفتن من فتن خاصة صغيرة تستهدف الأفراد إلى عامة كبيرة تستهدف المجتمعات ، وما كان لرسول الله – ﷺ – والحال كذلك أن يترك أتباعه دون تهيئة نفوسهم لما سيستقبلون ، وكيف يتعاملون ، ليسيروا على نور وبصيرة تقيهم الضلال والزيغ والاضطراب والشك، فيصمدون والناس يتساقطون، ويفقهون والناس يجهلون، ويمسكون والخائضون يخوضون ، فتأتي أعمالهم وأقوالهم مبنية على العلم الذي تلقاه رسول الله –ﷺ– عن ربه لا عن عقل قاصر ، أو هوى متبع ، أو جهل يودي بصاحبه.

ولذا حرص سلف الأمة على جمع أحاديث الفتن واستشراحها والتفقه فيها، وأفردوا لها أبوابا خاصة في كتبهم ، بل إنَّ من أوائل الأبواب التي أفردت بالتصنيف عند المحدثين "باب الفتن" الذي صنف فيه نعيم بن حمّاد الخزاعي (ت٢٢٨) كتابا قد طبع ، (ثم سار على آثارهم الموفقون من أشياعهم واقفين مع الحجة والاستدلال يسيرون مع الحق أين سارت ركائبه ، ويستقلون مع الصواب حيث استقلت مضاربه، إذا بدا لهم الدليل بأخذته طاروا إليه زرافات ووحدانا، وإذا دعاهم الرسول –ﷺ– إلى أمر انتدبوا إليه، ولا يسألونه عما قال برهانا ، ونصوصه أجل في صدورهم وأعظم في نفوسهم من أن يقدموا عليها قول أحد من الناس أو يعارضوها برأي أو قياس)[١].

---

(١) إعلام الموقعين(٦–٧)

ونحن في هذا الزمان – زمان الفتنِ بألوانها – بحاجة لتأمل الآيات والأحاديث الواردة في الفتن، وأخذ العبر والعظات والأحكام ، والخروج بفقه ما ينبغي عمله عِندَ الفتن في ضوء كتاب الله وصحيح سنة رسوله –ﷺ– على فهم السلف الصالح ، ومن الأحاديث التي حوت قواعد مهمة في موقف المسلم من الفتنة الحديث الذي يرويه الصحابي الجليل عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو بن العاص–رضي الله عنهما– الذي قال له الرسول ﷺ فيه " الزم بيتك ، وأملك عليك لسانك ودع عنك ...."

وفي ضوء ما تقدم أحببت أن أضرب بسهمي في هذا الموضوع بالإضافة إلى ما يأتي:

١– حاجة الناس الماسة في مثل هذه الأزمنة إلى طرح موضوع الفتن وبيان سبل النجاة منها.

٢– اضطراب مواقف الناس عند الفتن لقلة علمهم وجهلهم.

٣– التجرؤ على الثوابت والمسلمات والخوض في دين الله بغير علم ومن أناس غير مؤهلين.

٤– خوض كثير من الناس في أمور عظام هي مزلة أفهام، ينبغي للمسلم الإمساك عنها.

٥– اشتمال حديث (عبد الله بن عمرو) على توجيهات وقواعد جامعة مهمة لا يستغني عنها مسلم عند وقوع الفتن.

٦– بيان موقف أهل السنة والجماعة من الفتن وأحاديثها وأحداثها.

٧– الحاجة الماسة لمثل هذه الموضوعات المعاصرة والحية في ساحة اليوم ، لتدل المسلم على الهدى، وتزوده بالخير والتقى، وتنير له الطريق، وتُنجيه من كل مزلق عميق .

موضوعات البحث:

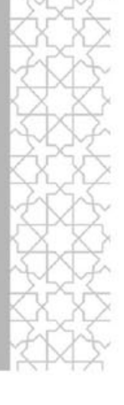
قسمت البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة .

المقدمة: وضمنتها: أهمية البحث ، وخطة البحث .

التمهيد: وفيه تعريف الفتن .

المبحث الأول: أقسام الفتن.

المبحث الثاني: تخريج حديث عبد الله بن عمرو، ودراسة إسناده.



المبحث الثالث: وفيه ثلاثة مطالب:

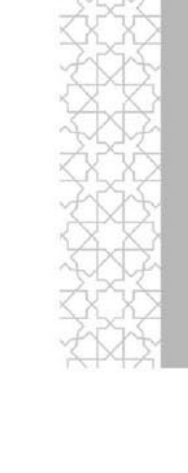
المطلب الأول: "الزم بيتك".

المطلب الثاني: "املك عليك لسانك".

المطلب الثالث: "ودع عنك أمر العامة، وعليك بأمر نفسك خاصة"

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات .

* * *



التمهيد:

وفيه تعريف الفتن وبيان استعمالاتها:

تعريف الفتن:

في اللغة: الفِتَن جمع فِتْنَة، قال ابن فارس: "الفاء والتاء والنون، أصل صحيح يدل على الابتلاء والاختبار"[1]، وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب، إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد[2].

قال الخليل: الفَتْنُ: الإحراق، يقال: وَرِق فتين أي فضة محرقة، ويقال للحَرَّة فتين، كأن حجارتها محرقة[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[4] أي أحرقوهم بالنار[5].

وافتتن الرجل، وفتن فهو مفتون، إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله[6]، والفتنة إعجابك بالشيء.

والفتنة الضلالة والإثم، والفاتن المضل عن الحق[7].

والفتان الشيطان[8]، وجاء في الحديث "المسلم أخو المسلم، يسعهما الماء والشجر، ويتعاونان على الفتان"[9].

ويقال فَتَنَ الرجل، أي زال عما كان عليه[10]، ومنه قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[11].

---

(1) مقاييس اللغة، لابن فارس (٤/٤٧٢)، مادة (فَتنَ).
(2) لسان العرب، لابن منظور (٦/٣٣٤٤) مادة (فَتنَ).
(3) الصحاح، للجوهري(٢١٧٥) مادة (فَتنَ).
(4) سورة البروج: ١٠
(5) لسان العرب، لابن منظور (٦/٣٣٤٤) مادة (فَتنَ).
(6) القاموس المحيط، للفيروز آبادي (١٥٧٥) مادة (فَتنَ).
(7) لسان العرب، لابن منظور (٦/٣٣٤٥) مادة (فَتنَ).
(8) الصحاح، للجوهري(٢١٧٥) مادة (فَتنَ).
(9) رواه أبو داود في سننه، كتاب الخراج والأمارة، باب في قطاع الأرضين (٣٠٧٠)،(٣/٤٥١)، وضعفه الألباني في (ضعيف سنن أبي داود): (٣٠٩).
(10) لسان العرب، لابن منظور (٦/٣٣٤٥) مادة (فَتنَ).
(11) سورة الإسراء:٧٣

والفتنة ما يقع بين الناس من القتال[1]، ومن ذلك قول النبي -ﷺ-: " إني أرى الفتن خلال بيوتكم"[2].

والفتنة القتل، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾[3].

شرعاً: معنى الفتنة في الأصل: الاختبار والامتحان، ثم استعملت في كل أمر يكشفه الامتحان عن سوء وفيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروه، ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل إليه، كالكفر والإثم والتحريق والفضيحة والفجور والقتال عن جهل طلباً للدنيا أو اتباعاً للهوى، وغير ذلك [4].

قال الإمام أحمد: " الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس"[5].

وعرفها الزمخشري بقوله: "والفتنة: الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان ومجاهدة الأعداء وسائر الطاعات الشاقة، وهجر الشهوات والملاذ بالفقر والقحط وأنواع المصائب في الأنفس والأموال، وبمصابرة الكفار على أذاهم وكيدهم وضرارهم"[6].

وخلاصة هذه التعريفات: أن الفتنة هي: ما يميز حال الناس من الخير أو الشر سواء كان التمييز بالعطايا والنعم أو بالبلايا والنقم.

* * *

---

(1) لسان العرب، لابن منظور (٦/ ٣٣٤٥) مادة (فَتَنَ).

(2) رواه مسلم في الصحيح، كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع المطر،(٢٨٨٥)،(٢٢٤/١٨).

(3) سورة النساء:١٠١

(1) فتح الباري، لابن حجر (٣٤/١٣).

(5) أخرجه الخلال في السنة (٨١/١) بسند صحيح عن الإمام أحمد.

(6) الكشاف (٣ / ١٨٢).

المبحث الأول: أقسام الفتن

الفتن من حيث نوعها:

تنقسم الفتنة من حيث نوعها إلى قسمين: فتنة الشبهات، وفتنة الشهوات .

أ.فتنة الشبهات: وهي أعظمها وتتعلق بالعقول والقلوب كالتشكيك في الدين، والوقوع في الشرك أو البدع ونحوها.

سببها: ضعف البصيرة وقلة العلم لاسيما إذا اقترن ذلك بفساد القصد وحصول الهوى، فقل ما شئت في ضلال سيء القصد، الحاكم عليه الهوى لا الهدى مع ضعف بصيرته وقلة علمه.

فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾[1] وقد أخبر الله سبحانه أن اتباع الهوى يضل عن سبيل الله فقال: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[2].

خطرها: تكمن خطورتها في أن مآل صاحبها إلى الكفر والنفاق، فهي فتنة المنافقين وأهل البدع على حسب مراتب بدعهم حيث اشتبه عليهم الحق بالباطل والهدى بالضلال والعياذ بالله .

النجاة منها: تكون بتجريد اتباع الرسول -ﷺ-، وتحكيم سنته، وذلك بتعلمها، فالهدى كله دائر على أقواله وأفعاله وكل ما خرج عنها فهو ضلال، فإذا عُقد القلب على ذلك وأعرض عما سواه، بأن يزنه بما جاء به الرسول -ﷺ- فإن وافقه قبله، وإن خالفه رده ولو قاله من قاله؛ فهذا الذي ينجو من فتنة الشبهات، وإن فاته شيء من ذلك أصابه من فتنتها بحسب ما فاته منه، وعن المقدام بن معدي كرب. رضي الله عنه. قال: "حرم رسول الله -ﷺ- يوم خيبر أشياء ثم قال: يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته، يحدث بحديثين فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله -ﷺ- مثل ما

---

(١) سورة النجم:٢٣.

(٢)سورة ص: ٢٦.

حرم الله"[1]. وعن أبي رافع وغيره رفعه قال: "لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه".[2]

ب. **فتنة الشهوات:** وهي الغالبة كالافتتان بالنساء، أو بالمال الحرام، أو بالمنصب ونحوها.

سببها: كثرة المعاصي، وفسق الأعمال، وسيطرة الدنيا على القلوب، أو الإسراف في الشهوات المباحة إلى اتّباع الهوى، والغفلة عن الطاعة، ورفقة السُّوء، والاحتقار والاستهتار بما فعل مِن معاصٍ، وعدم معرفة قدر الدنيا.

خطرها: تُحدِث في الأرض أنواعًا من الفساد في المياه والهواء، والزَّرع والثِّمار والمساكن، قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [3] وهي سببٌ لزوال النِّعم.

النجاة منها: يكون باليقين بوعد الله ووعيده، بتذكر الآخرة وما فيها، وباستشعار عظمة الله تعالى ومعرفته حق المعرفة قال تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [4].

---

(1) أخرجه أحمد (٤ / ١٣٢) ١٧٢٣٣، والدارمي (١ / ١٥٣)، والمروزي في السنة (١ / ٧١)، والطبراني في الكبير (٢٠ / ٢٧٤)، والدارقطني (٤ / ٢٨٦)، والحاكم(١ / ١٩١) والبيهقي في الكبرى (٧ / ٧٦)، وفي دلائل النبوة(١ / ٢٤).

وأخرجه من قوله: (يوشك ....): أبو داود(٤ / ٣٢٨)، والترمذي(٥ / ٣٨)، وابن ماجه (١ / ٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤ / ٢٠٩)، وابن حبان (١ / ١٨٩)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١ / ٨٢)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح(١ / ٣٥).

(2) أخرجه أبو داود (٤ / ٣٢٩)، والترمذي (٥ / ٣٧)، وابن ماجه (١ / ٦)، والشافعي في مسنده (١ / ١٥١)، والحميدي في مسنده (١ / ٢٥٢)، والروياني في مسنده (١ / ٤٧٣)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤ / ٢٠٩)، والطبراني في الكبير (١ / ٣١٦)، وفي الأوسط (٨ / ٣٥٠)، والحاكم (١ / ١٩٠)، والبيهقي في معرفة السنن (١ / ٨). وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١ / ٣٥) ١٦٢.

وبنحوه عن العرباض بن سارية. رضي الله عنه: أخرجه أبو داود (٣ / ١٣٥)، والبيهقي في الكبرى (٩ / ٢٠٤).

وعن أبي هريرة. رضي الله عنه: أخرجه البزار (٢ / ٤٤٢).

(3) سورة الروم: ٤١.

(4) سورة الزمر: ٦٧.

وقد ذكر في القرآن هذين القسمين في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾[1]، أي تمتعوا بنصيبهم من الدنيا وشهواتها، والخلاق: هو النصيب المقدر ثم قال: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ فهذا الخوض بالباطل وهو الشبهات.

فأشار سبحانه في هذه الآية إلى ما يحصل به فساد القلوب والأديان من الاستمتاع بالخلاق والخوض بالباطل، لأن فساد الدين إما أن يكون باعتقاد الباطل والتكلم به أو بالعمل بخلاف العلم الصحيح.

فالأول: هو البدع وما والاها وهو فساد من جهة الشبهات.

والثاني: فسق الأعمال وهو فساد من جهة الشهوات.

ولهذا كان السلف يقولون: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه.

وكانوا يقولون: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون.

وأصل كل فتنة إنما هو من تقديم الرأي على الشرع والهوى على العقل[2].

ففتنة الشبهات تدفع بالعلم واليقين، وفتنة الشهوات تدفع بالصبر واليقين بوعد الله ووعيده، واستشعار عظمته سبحانه، ولذلك جعل سبحانه إمامة الدين منوطة بهذين الأمرين فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[3]. فدل على أنه بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ[4].

---

(١) سورة التوبة: ٦٩.

(٢) ينظر كل ما تقدم في: إغاثة اللهفان لابن القيم (٢ / ١٦٧).

(٣) سورة السجدة: ٢٤.

(٤) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٥٨)

وجمع بينهما أيضا في قوله: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ [1] فتواصوا بالحق الذي يدفع الشبهات، وبالصبر الذي يكف عن الشهوات.

الفتن من حيث الزمن:

تنقسم الفتن من حيث زمنها إلى: فتن الحياة، وفتن الممات.

والأصل في هذا التقسيم حديث عَائِشَةَ. رضي الله عنها. زَوْجِ النَّبِيِّ –ﷺ–: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ– كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا، وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنْ الْمَغْرَمِ؟ فَقَالَ: "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ"[2].

فالفتنة الأولى: فتنة (المحيا): بفتح الميم ما يعرض للمرء مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها والجهالات، أو هي الابتلاء مع زوال الصبر[3]، أو هي كل ما يعطاه الإنسان من خير أو شر؛ فإن كان خيراً امتحن فيه، هل يؤدي شكر النعمة؟ وإن كان شراً؛ هل يصبر عليه، وهي أكثر من أن تحصى.

والثانية: فتنة (الممات) وفي تفسيرها قولان:

أ– ما يفتن به المرء عند الموت، وأضيفت له لقربها منه، ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا ما قبل ذلك، وقد تسمى هذه الفتنة بفتنة الاحتضار لأن الشيطان قد يفتن الآدمي تارة بتشكيكه في خالقه وفي معاده، وتارة بالتسخط على الأقدار، وتارة بإعراضه عن التهيؤ للقدوم إلى ربه بتوبة من زلة واستدراك لهفوة إلى غير ذلك.[4]

ب– أو المراد بفتنة الممات: فتنة القبر أي سؤال الملكين، وقد صح في حديث أسماء "إنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبا من فتنة الدجال "[5] ولا يكون مع هذا الوجه متكررا مع قوله " عذاب القبر " لأن العذاب مرتب عن الفتنة والسبب غير المسبب.

---

(1) سورة العصر: ٣.
(2) صحيح البخاري كتاب صفة الصلاة / باب الدعاء قبل السلام (١ / ٢٨٦) برقم ٧٩٨، ومسلم كتاب المساجد(٢ / ٩٣)برقم ١٣٥٣.
(3) فتح الباري(٣/٢٣٦)
(4) ينظر: فتح الباري(١١/١٧٧)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (١ / ٩٢١).
(5) صحيح البخاري كتاب الوضوء / باب من لم يتوضأ إلا من الغشي(١ / ٧٩) ١٨٢.

قال النووي: وأما الجمع بين فتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال وعذاب القبر فهو من باب ذكر الخاص بعد العام ونظائره كثيرة .[1]

الفتن من حيث حجمها:

تنقسم الفتن من حيث حجمها: إلى فتن صغار وفتن كبار عظيمة .

ودليل هذا التقسيم ما جاء عن حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَمَا بِي إِلاَّ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ:» مِنْهُنَّ ثَلاَثٌ لاَ يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ «. قَالَ حُذَيْفَةُ فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي".[2][3]

وقوله (ومنهن فتن كرياح الصيف) أي فيها بعض الشدة وإنما خص الصيف لأن رياح الشتاء أقوى . وقيل: أي فيها شيء من الشدة ، ولكنها شدة تنقضي وليست كرياح الشتاء [4].

وجاء عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فِي الْفِتْنَةِ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ ـ رضي الله عنه ـ: أَنَا أَحْفَظُ . قَالَ: هَاتِ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ "قَالَ: لَيْسَتْ هَذِهِ ، وَلَكِنْ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ . قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا [5] ......الحديث.

---

(١) شرح النووي على مسلم (٥ / ٨٥)

(٢) أخرجه مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة (٨ / ١٧٢)برقم ٧٤٤٤.

(٣) قول حذيفة -رضي الله عنه-: "فذهب أولئك الرهط كلهم غيري"، يعني الذي سمعوا هذا ، والرهط: العصابة دون العشرة ، ويقال: بل إلى الأربعين . كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (١ / ٢٦١).

(٤) المخرج من الفتن لخالد السبت(١ / ٣)

(٥) صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة / باب الصلاة كفارة (١ / ١٩٦) ٥٠٢، ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة (٨ / ١٧٣)٧٤٥٠.

فدل الحديث على: أن الفتن منها ما هو خاص لكل فرد لا ينفك عنه، ومنها ما هو عام على الجميع وهي التي سأل عنها عمر رضي الله عنه.

قال ابن رجب: "**والفتنة نوعان**: أحدهما: خاصة تختص بالرجل في نفسه. والثاني: عامة تعم الناس.

فالفتنة الخاصة: ابتلاء الرجل في خاصة نفسه بأهله وماله وولده وجاره، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ ﴾[1]؛ فإن ذلك غالباً يلهي عن طلب الآخرة والاستعداد لها، ويشغل عن ذلك.... فظهر بهذا: أن الإنسان يبتلى بماله وولده وأهله وبجاره المجاور له، ويفتتن بذلك، فتارةً يلهيه الاشتغال به عما ينفعه في آخرته، وتارةً تحمله محبته على أن يفعل لأجله بعض ما لا يحبه الله، وتارةً يقصر في حقه الواجب عليه، وتارةً يظلمه ويأتي إليه ما يكرهه الله من قول أو فعل، فيسأل عنه ويطالب به، فإذا حصل للإنسان شيء من هذه الفتن الخاصة، ثم صلى أو صام أو تصدق أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر كان ذلك كفارةً له، وإذا كان الإنسان تسوؤه سيئته، ويعمل لأجلها عملاً صالحاً كان ذلك دليلاً على إيمانه.

وأما الفتن العامة: فهي التي تموج موج البحر، وتضطرب، ويتبع بعضها بعضاً كأمواج البحر، فكان أولهما فتنة قتل عثمان –رضي الله عنه–، وما نشأ منها من افتراق قلوب المسلمين، وتشعب أهوائهم وتكفير بعضهم بعضاً، وسفك بعضهم دماء بعض، وكان الباب المغلق الذي بين الناس وبين الفتن عمر –رضي الله عنه–، وكان قتل عمر. رضي الله عنه. كسراً لذلك الباب، فلذلك لم يغلق ذلك الباب بعده أبداً.

وكان حذيفة .رضي الله عنه . أكثر الناس سؤالاً للنبي – ﷺ– عن الفتن، وأكثر الناس علماً بها، فكان عنده عن النبي –ﷺ– علم بالفتن العامة والخاصة، وقد حدَّث عمر بتفاصيل الفتن العامة، وبالباب الذي بين الناس وبينها، وأنه هو عمر، ولهذا قال: إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط، والأغاليط: جمع أغلوطة، وهي التي يغالط بها...وهذا مما يستدل به على أن رواية مثل حذيفة يحصل بها لمن سمعها العلم اليقيني الذي لا شك فيه؛ فإن حذيفة ذكر أن عمر علِم ذلك وتيقنه كما تيقَّن أن دون غد الليلة، لما حدثه به

---

(١) سورة التغابن: ١٥.

من الحديث الذي لا يحتمل غير الحق والصدق . وقد كانت الصحابة تعرف في زمان عمر أن بقاء عمر أمان للناس من الفتن[1].

وفي تشبيهه –ﷺ– الفتن بأنها تموج كموج البحر إشارة واضحة إلى قوتها وشدتها ، ثم إلى تتابعها ، وإلى أنه لا يمكن لأحد الوقوف أمامها ؛ لأنه لا يمكن لأحد أنْ يقف أمام موج البحر ، وأنّ الناس أمام هذه الفتن ستضطرب حركتهم ، ويختل توازنهم ، وتضيق صدورهم ، وينقطع نفسهم ، وهذه حال من يصارع الموج .

وإذا علمنا أنّ أمواج البحر تتكاثر وتتعاظم ، مع شدة الريح وانتشار السحاب ؛ فإنّ لنا أنْ نتصور جو الفتن بأنه جو مظلم ، فالذي يشاهد موج البحر العاتي فتبدو أمامه زرقة البحر مع ظلمة السحاب وكثرته ، مع شدة هبوب الرياح وقوتها ؛ فكذلك الذي يواجه هذه الفتن ، تحيط به الظلمات والأعاصير ، فهو مهموم مغموم ظاهراً وباطناً ، وللموج صوت وأي صوت ؟ ولهذه الفتن صوت ، لا يسمع الواقف فيها صوت ما عداها ، وإنما تطبق عليه ، فهي كالصاخة ، فيظل الواقف فيها حيراناً خائفاً قلقاً ، يتطلع إلى الأمان ولا يجده ، وهل ينجو من البحر وشدة موجه إلا من بعد عنه، والناس حين يواجهون أمواج البحر مجتمعين ، في أية حال من حالاته ، فإنه يسمع لهم صراخ وعويل وتهارش وتخاصم ، لا يسمع الواحد منهم الآخر ، وكل يريد أنْ ينجو بنفسه ، وقد يُغرِق الواحدُ منهم غيرَه لينجو هو .[2]

وقد تبلغ شدة الفتن إلى أن تخرج المسلم عن دينه ، ففي حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي –ﷺ– قال: "بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح المرء مؤمناً ، ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع أحدكم دينه بعرض قليل من الدنيا"[3].

---

(1) ينظر فتح الباري ـ لابن رجب (٣ / ٣٥)

(2) موقف المسلم من الفتن ، حسين بن محسن أبو ذراع الحازمي(١٠٢)

(3)أخرجه مسلم كتاب الإيمان (١ / ٧٦)٣٢٨ .

وقد يبلغ ثقل هذه الفتن وشدتها على المسلم أن يتمنى الموت ويرجوه كي يتخلص من البلاء، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي –ﷺ– قال: " لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني كنت مكانه".[1]

* * *

---

(١) صحيح البخاري كتاب الفتن / باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور (٦ / ٢٦٠٤)٦٦٩٨، ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة صحيح مسلم (٨ / ١٨٢) ٧٤٨٥ .

المبحث الثاني:

حديث عبد الله بن عمرو تخريجاً ودراسة:

الأحاديث في باب الفتن، وسبل النجاة منها، وما يجب على المسلم فعله حين تحيط به كثيرة، ومنها حديث عبد الله بن عمرو الذي ذكر صفة الفتنة، والضوابط الشرعية لمن ابتلي بها، وحديث عبد الله أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"[1] قال:

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ. يَعْنِي: ابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ. عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ أَبِي الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو. رضي الله عنهما. قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ– إِذْ ذَكَرُوا الْفِتْنَةَ، أَوْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ قَالَ: (إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ) قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: (الْزَمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ).

تخريج الحديث:

- أخرجه أبو داود ٤/ ٢١٧ (٤٣٤٢)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" ١٥/ ٩ (٣٨٢٧٠)، والطحاوي في "مشكل الآثار" ٣/ ٢١٧ (١١٨١)، والطبراني في "الدعاء" ١/ ٥٤٦ (١٩٦٣)، والخطابي في "العزلة" ١/ ١٠، وأبو نعيم في "الحلية" ٣/ ١٧٢٣ من طريق أبي نعيم به نحوه.
- وأخرجه النسائي في "الكبرى" ٦/ ٥٩ (٩٩٦٢)، وفي "عمل اليوم والليلة" ١/ ٢٣٠ (٢٠٥)، وأبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن" ٢/ ٣٦٣، وابن المبارك في "مسنده" ١/ ١٥٩ (٢٥٧)، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" ٢/ ٣٣٧ (٤٣٨)، والحاكم في "مستدركه" ٤/ ٢٨٢ (٧٧٥٨) – ٤/ ٥٢٤ (٨٦٠٠) من طرق عن يونس بن أبي إسحاق به نحوه.

---

(١) صحيح البخاري كتاب الفتن/ باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور (٦ / ٢٦٠٤)٦٦٩٨، ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة صحيح مسلم (٨ / ١٨٢) ٧٤٨٥.

وتوبع عكرمة:

- فأخرجه أبو داود ٤ /٢١٦ (٤٣٤٤)، وأحمد ٦٣٤/١١ (٧٠٦٣)، والطحاوي في "مشكل الآثار" ٣ /٢١٧ (١١٧٦)، والحاكم في "مستدركه" ٢ /١٧١ (٢٦٧١) – ٤ /١٤٨١ (٨٣٤٠) من طرق عن عمارة بن عمرو بن حزم .
- وأخرجه البزار في "مسنده" ٦ /٤٤٧ (٢٤٨٤) من طريق سعيد بن زربي، و (٢٤٨٥) من طريق عقبة بن أوس. رضي الله عنه.[1]
- وأخرجه أحمد ٦٢٦/١١ (٧٠٤٩) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .
- وأخرجه أبو عمرو الداني ٣٦٥/٢، وأحمد ٥٤/١١ (٦٥٠٨)، من طريق الحسن مع خلاف في سماعه من عبد الله بن عمرو بن العاص. رضي الله عنهما..

كلهم: عكرمة، وسعيد بن زربي، وعقبة بن أوس، وعمرو بن شعيب عن أبيه، وعمارة بن عمرو، والحسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص به، غير أن رواية يونس بن أبي إسحاق عن هلال بن خباب عن عكرمة عن عبد الله بن عمرو قد تفردت بلفظ "الزم بيتك، وأمسك عليك لسانك" ولم يتابعه عليها أحد، حتى أن شاهد هذا الحديث من حديث أبي هريرة رضي الله عنه[2] وغيره[3] لم تأت فيه هذه الزيادة، وهلال بن خباب كما

---

(١) وقال البزار: هذا الحديث يروى عن عبد الله بن عمرو. رضي الله عنهما. من وجوه ، ولا نعلم له إسناداً أحسن من إسناد عقبة بن أوس. رضي الله عنه. عن عبد الله بن عمرو.

(٢)أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١٣ / ٢٧٩) (٥٢٩٠) من طريق روح بن القاسم عن العلاء عن أبيه: عن أبي هريرة. رضي الله عنه. قال: قال رسول الله –ﷺ–: (كيف أنت يا عبد الله إذا بقيت في حثالة الناس) قال: وذاك ما هم يا رسول الله ؟ قال: (ذاك إذا مرجت أماناتهم وعهودهم وصاروا هكذا) وشبك بين أصابعه قال: فكيف بي يا رسول الله ؟ قال: (تعمل ما تعرف ودع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع عوام الناس)

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وكذا قال الألباني في الصحيحة (٤١٦/١)٢٠٦.

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٩ / ٢٢٨) عن روح بن القاسم.

وأخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٣ / ٥٧٥) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣ / ١٤٠) ، والطبراني في الكبير (٢٠ / ١٦) ، وفي الأوسط (٨ / ٣٣٤) كلهم عن عمرو بن أبي عمرو.

كلاهما (عمرو وروح) عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . رضي الله عنه. به.

(٣) للحديث شاهد من حديث سهل بن سعد. رضي الله عنه. قال: خرج علينا رسول الله –ﷺ– ونحن في مجلس فيه عمرو بن العاص. رضي الله عنه. وابناه ....فذكر مثله –أي مثل حديث أبي هريرة رضي الله عنه– . وزاد وإياكم والتلون في الدين . انظر فتح الباري ٣٩/١٣ .
=

ذكره ابن حجر: صدوق تغير بأخرة [1]، وذكره ابن حبان في لثقات، وقال: يخطىء ويخالف[2]

دراسة الإسناد والحكم على الحديث:

قال الألباني في السلسلة الصحيحة [3]: "قال الحاكم: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي. قال المنذري و العراقي: "سنده حسن" نقله المناوي في "الفيض"، و أقرهما و هو كما قالا، فإن هلالا هذا فيه كلام يسير لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن إلا إذا خولف، و قد

=أخرجه ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١ / ٣٠) ٢٩، وفي العقوبات (١ / ١٢)٤٢، وفي مكارم الأخلاق (١ /٩١)٢٧٦، والطبراني في الكبير (٦ /١٩٦) ٥٩٨٤ و(٦ / ١٦٤) ٥٨٦٨، وابن عدي في الكامل (٤ / ٧٠) ٩١٨، (٢/ ٣٠) ٢٧٠. (١ / ٤٥) ٤٢، وابن عساكر في معجمه (١ / ٢٢٥) ٤٥١ كلهم من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد. رضي الله عنه.

وأخرجه الروياني في مسنده (٢ / ٢٣٤) ١١١٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٤٦) ٩٣٩٨ عن أبي عياش عن سهل بن سعد. رضي الله عنه. وليس فيها قوله: (وإياك التلون في الدين).

وله شاهد من حديث عمر بن الخطاب. رضي الله عنه.: أخرجه الطبراني في الأوسط (٦ / ٢٢٥) عن محمد بن كعب القرظي عن الحسن بن أبي الحسن عن شريح عن عمر: إن النبي -ﷺ- قال: ستغربلون حتى تصيرون في حثالة من الناس مرجت عهودهم وخربت أماناتهم فقال قائلنا: كيف بنا يا رسول الله ؟ فقال: تعملون بما تعرفون وتتركون ما تنكرون وتقولون أحدٌ أحد انصرنا على من ظلمنا واكفنا من بغانا" وقال: لا يروى هذا الحديث عن شريح القاضي إلا بهذا الإسناد تفرد به يعقوب بن حميد.

وأخرجه وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤ / ١٣٨) عن القرظي به.

وله شاهد من حديث ابن عمر أخرجه أبو يعلى في مسنده (٩ / ٤٤٢) عن واقد عن أبيه عن ابن عمر. رضي الله عنهما. عن: النبي -ﷺ- قال قال: كيف أنت يا عبد الله ابن عمر إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا وصاروا هكذا ؟ وشبك بين أصابعه قال فكيف يا رسول الله؟ قال: تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتقبل على خاصتك وتدع عوامهم.و قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف.

وأخرجه ابن الشجري في الأمالي الشجرية (١ / ٤٧٨) عن عمارة بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن عمر بنحوه.. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٢٠): رواه أبو يعلى عن شيخه سفيان بن وكيع وهو ضعيف.

(١) تقريب التهذيب - (٢ / ٥٧٥).

(٢) الثقات(٧ / ٥٧٤)

(٣) (١/ ٤١٥) ٢٠٥.

توبع على أصل الحديث... (ثم ساق ثلاثة طرق ليس فيها زيادة الزم بيتك، وأمسك عليك لسانك)... وقال: مما يلاحظ أن هذه الطرق الثلاث، ليس فيها الزيادة التي في الطريق التي قبل هذه "الزم بيتك و املك عليك لسانك" فالقلب يميل إلى أنها زيادة شاذة، لأن الذي تفرد بها وهو هلال بن خباب وفيه كلام كما سبق، فلا يحتج به إذا خالف الثقات".

وأصل هذا الحديث علقه البخاري (٤٨٠) بلفظ: "يا عبد الله بن عمرو، كيف بك إذا بقيت في حُثالة من الناس بهذا" ووصله إبراهيم الحربي في "غريب الحديث"، وحنبل بن إسحاق في "الفتن" كما في الفتح ٥٦٦/١، ٣٩/١٣، وفي تغليق التعليق ٢٤٥/٢.

والحديث صححه الحاكم ٣١٥/٤ فقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وحسنه المنذري في "الترغيب والترهيب" ٤٤٣/٣، والعراقي في "تخريج الإحياء" ٢٣٢/٢، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٠٥) وقال: "وهو كما قالا –أي أن الحديث حسن– فإن هلالا هذا فيه كلام يسير لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن إلا إذا خولف، وقد توبع على أصل الحديث" وصححه شعيب الأرنؤوط.

فالذي يظهر من خلال هذا أن أصل الحديث صحيح، وزيادة هلال شاذة في حديث عبد الله بن عمرو كما قال الألباني رحمه الله، وقد صحت من حديث غيره والله أعلم.

شواهد لهذه الزيادة:

صحت هذه الزيادة من أحاديث أخر، فللحديث شاهد من حديث عقبة، وثوبان، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم أجمعين.

قال الألباني في الصحيحة (٤١٦/١)٢٠٦: "لكن قد ثبتت هذه الزيادة: "الزم بيتك..." في أحاديث أخرى".

–أما حديث عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ فقد أخرجه الترمذي ٦٠٥/٤ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ قَالَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.[1]

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٤٣، وابن وهب في الجامع ١/ ٣٧٨، وأحمد في "مسنده" ٤/ ١٤٨، ٥/ ٢٥٩، وفي "الزهد" ١/ ١٥، وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء ٣١/١، وفي الصمت ٤١/١، وفي العزلة والإنفراد ٤٨/١، وابن أبي عاصم الزهد ١/ ١٦، والطبراني في الكبير (١٢/ ٢٣٤) وفي مسند الشاميين ١٥٦/١، والروياني في مسنده ١٤٦/١، وابن عدي في الكامل ٣٢٤/٤، ٥/ ١٦٥، ٧/ ٢١٦، والماليني في الأربعون في شيوخ الصوفية ١٣٦/١، وأبو نعيم في "الحلية" ٨/ ١٧٥، ٢/ ٩، والبيهقي في "شعب=

– وأما حديث ثوبان ـ رضي الله عنه ـ فقد أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢١/٣ والصغير ١٤٠/١، وفي مسند الشاميين (١ / ٣١٣) عن عيسى بن سليمان الشيزري قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ثوبان مولى رَسُولِ اللهِ – ﷺ – ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ–: (طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ) .

وقال: لا يروى هذا الحديث عن ثوبان إلا بهذا الإسناد تفرد به عيسى بن سليمان وهو ثقة.[1]

–وأما حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقد أخرجه أبو داود في سننه ١٦٤/٤: عن عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قال حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ قال حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ عَنْ أَبِى كَبْشَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: » إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا وَيُمْسِى مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي «. قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ » كُونُوا أَحْلاَسَ بُيُوتِكُمْ «.[2]

=الإيمان" ٤٩٢/١ ، ٢٣٩/٤ ، ٢٦٠/٦ ، وفي الآداب ١ / ١٧٦، وفي الزهد الكبير ١٣٠/١، والخطيب في "تاريخ بغداد" ٨ /٢٧٠ ، وابن البنا في الرسالة المغنية ١ / ٣٥ ، وابن الشجري في "الأمالي الشجرية"٣٧٦/١ ، ٤١٢/١ ، والبغوي في شرح السنة ٣١٧/١٤ ،وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٩٦/٤٠ ، ٢٧٥/٤٨، وأبو طاهر السلفي في معجم السفر ١١٩/١، وابن قدامة المقدسي في المتحابين في الله ٩٦/١.

كلهم عن القاسم عن أبي أمامة.

وأخرجه أحمد (٤ / ١٥٨)، وهناد في الزهد ١ / ٢٦٥ ، ٥٤٥/٢ عن فروة بن مجاهد اللخمي.

كلاهما عن عقبة بن عامر به.

والحديث صححه الألباني في صحيح الترمذي(٥ / ٤٠٦)٢٤٠٦.

(١) وأخرجه أبو داود في الزهد ٣٩٧/١ ، وابن أبي عاصم في الزهد (١ / ٢٩)، وابن أبي الدنيا في العزلة والإنفراد ٤٩/١ من طرق كلهم عن إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ثوبان به .

وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير(٤٥١/٣) ٧٣٧٦.

(٢) وأخرجه أحمد ٤٠٨/٤ من طريقه عن عفان مطولاً.

وأخرجه الآجري في الشريعة ٤١/١ ، والدارقطني في المؤتلف والمختلف ٤/ ٥٩ مطولاً، والخطابي في العزلة ١١/١، والحاكم في المستدرك ٤٨٧/٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وابن البنا في الرسالة المغنية ٤٣/١ ، من طرق عن عبد الواحد عن بن زياد عن عاصم الأحول عن أبي كبشة عن أبي موسى رضي الله عنه به.

وقال شعيب الأرنؤوط في التعليق على مسند أحمد ٤٠٨/٤: حديث صحيح وهذا إسناد ضعيف لجهالة أبي كبشة. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢٦٢/٩.

المبحث الثالث:

موقف المسلم من الفتنة في ضوء حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-

المتأمل لحديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- يقف على وصف رسول الله -ﷺ- لمرحلة زمنية يعيشها بعض أفراد أمته، يذكر رسول الله -ﷺ- أبرز أوصاف هذه المرحلة بعد أن ذُكِرت عنده الفتن، فأخبر أنه (يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة و يبقى حثالة من الناس) كما جاء في المستدرك من طريق عمارة بن حزم [1]، وتأمل إلى (يغربل) و (حثالة) وكأن الناس ينقون بغربال ليذهب خيارهم، وتبقى الحثالة الرديئة السيئة في ذلك الزمن، والحثالة في اللغة [2]: الرديء من كل شيء، وفي ذاك الزمان -أعاذنا الله منه- تكثر حثالة الناس والمقصود أراذلهم وشرارهم ومن لا خير فيهم.

ثم عدد رسول الله ﷺ أهم أوصاف هؤلاء الحثالة:

(قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم) أي: اختلطت وفسدت العهود، فصار نقض العهد أبرز سمات أفراد تلك الفترة الزمنية فلا ترعى حرمة ميثاق، ولا يُطمأن لعهد، وأصبحت الأمانة عند أولئك الأفراد محل الخيانة لا الصون والحفظ، مع أن الإسلام يرقب من معتنقه أن يكون ذا ضمير يقظ، تصان به حقوق الله وحقوق الناس، وتحرس به الأعمال من دواعي التفريط والإهمال، والأمانة في نظر الشارع واسعة الدلالة، وهى ترمز إلى معان شتى، مناطها جميعاً شعور المرء بتبعته في كل أمر يُوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسئول عنه أمام ربه، وقد عرفها الكفوي: بأنها كل مافترض الله على العباد فهو أمانة كالتوحيد والصلاة والزكاة وأداء الدين [3] ومن تأمل كثيرا من الآيات يقف على هذا المعنى، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[4]، وقال ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر: النهاية (٨٩٠/١)، لسان العرب (١٤٢/١١) مادة (ح ث ل)

(٣) ينظر: الكليات (١٧٦) بتصرف يسير، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (٥٠٩/٣)، خلق المسلم للغزالي (٣٨)

(٤) سورة المائدة: ١

﴿ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾[1]،﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾[2]،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[3].

ولا تزال هذه الفتن في الانتشار حتى تصير هذه الأخلاق الذميمة سمة مجتمعية وخصلة عامة، فيدب الاختلاف وتنتشر الفوضى، حتى إن رسول الله ﷺ استخدم صورة حية لتوضيح هذا المعنى الذي قد لا يتصوره بعض من يعيش في المجتمع النبوي، المجتمع الذي كان شعاره الأمانة والوفاء والاجتماع ونبذ الافتراق، فشبه حال اختلاف المجتمع بتداخل الأصابع فيما بينها، و قد جاء في حديث عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: "واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه" قال الحافظ عند شرحه حديث حذيفة[4]: (يجتمع معه في قلة الأمانة وعدم الوفاء بالعهد وشدة الاختلاف، وفي كل منهما زيادة ليست في الآخر).

وللعظيم آبادي[5] تفسير آخر لمعنى الحديث، حيث قال: (أي: يمزج بعضهم ببعض، ويلتبس أمر دينهم، فلا يعرف الأمين من الخائن، ولا البر من الفاجر).

وفي كلام صاحب العون إشارة إلى اختلاط أمر الناس لكثرة الفساد، ولا مانع من حمل الحديث على كلا المعنيين، فكلاهما صحيح.

ولحرص صحابة رسول الله -ﷺ- على العلم، سأل عبد الله بن عمرو رسول الله -ﷺ- عن موقف المسلم الذي ينجو به من هذه الفتن، **وهو ما عنونت به مطالب هذا المبحث .أعاذنا الله من الفتنة-**، فأرشده -ﷺ- إلى خطوات عملية لاجتنابها، وقد جاءت أدلة أخرى تذكر ضوابط شرعية لموقف المسلم من الفتنة، نورد بعضها إجمالا.

---

(١) سورة الإسراء: ٣٤

(٢) سورة المعارج:٣٢

(٣)سورة الأنفال:٢٧

(٤) حديث حذيفة الطويل،وفيه:".. أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنْ الْقُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنْ السُّنَّةِ وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ..." صحيح البخاري كتاب الرقاق / باب رفع الأمانة (٥ /٢٣٨٢)٦١٣٢.

(٥) عون المعبود(١١/٣٣٤)

قبل التفصيل للضوابط الواردة في حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه، ومن هذه الضوابط:

١. الاعتصام بالكتاب والسنة، يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١]

٢. التقوى وملازمة العبادة .قالﷺ: " العبادة في الهرج كهجرة إلي". [٢]

٣. لزوم جماعة المسلمين. قال ﷺ: "من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية".[٣]

٤. اعتزال مواطن الفتن يقول تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[٤]

و عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ مِنْهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَلَا يَزَالُ بِهِ لِمَا مَعَهُ مِنْ الشُّبَهِ حَتَّى يَتَّبِعَهُ"[٥]

٥. التثبت والتأني وعدم العجلة .﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[٦]

٦. لزوم الدعاء والتعوذ بالله من الفتن . "صعد النبي ﷺ ذات يوم المنبر فقال: لا تسألوني عن شيء إلا بينت لكم ، ... فأنشأ رجل كان إذا لاحى يدعى إلى غير أبيه فقال: يا نبي الله من أبي ؟ فقال: أبوك حذافة ، ثم أنشأ عمر فقال: رضينا

---

(١) سورة آل عمران: ١٠١.

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن ، باب فضل العبادة في الهرج (٤/٢٢٦٨)٢٩٤٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ "سترون بعدي أمورا تنكرونها" (٩/٤٧)٧٠٥٤ ، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (٣/١٤٧٧)١٨٤٩.

(٤) سورة الأنفال: ٢٥

٥ أخرجه أبو داود في السنن(٣/١٠٢)٤٣١٩، وأحمد في المسند(٣٣/١٠٧)١٩٨٧٥، والحاكم في المستدرك(٤/٥٣١) وقال: **هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه** ، وهو كما قال. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود(٤٣١٩)

(٦) سورة الحجرات: ٦

بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من سوء الفتن ، فقال النبي ﷺ: ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط إنه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط"[1].

٧. الالتفاف حول العلماء الربانيين. ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2].

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ أَيَّامَ الْجَمَلِ، لَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فَارِسًا مَلَّكُوا ابْنَةَ كِسْرَى قَالَ: (لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً)[3] فتأمل كيف انتفع أبو بكرة -رضي الله عنه- بكلمة سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتزل الفتن.

وقد اقتصرت على هذه الخطوات العملية التي جاءت بها النصوص الشرعية، وإلا فهي كثيرة لكني أردت قرب منفعة البحث، ومن أراد الاستزادة فليرجع للكتب المؤلفة في هذا الباب[4].

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن ، باب التعوذ من الفتن (٥٣/٩)٧٠٨٩

٢ النساء:٨٣

٣ أخرجه البخاري في كتاب الفتن / باب: الفتن التي تموج كموج البحر(٦/٢٦٠٠)

٤ مثل: كتاب الفتن لأبي عمرو الداني، وكتاب الفتن لنعيم بن حماد، وكتاب النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير، وكتاب الفتن للحازمي، ومن سير علماء السلف عند الفتن لعلي الصياح، وفقه التعامل مع الفتن لزين العابدين الغامدي، والمخرج من الفتن لمقبل الوادعي، و معالم في التعامل مع الفتن لمحمد الحمد، و معالم في أوقات الفتن والنوازل لعبد العزيز السدحان، وبصائر في الفتن لمحمد إسماعيل المقدم، و موقف المسلم من الفتن لعبدالله العبيلان.

المطلب الأول:

"الزم بيتك"

مر في المبحث الثاني[1] أن هذه الزيادة شاذة من حديث عبد الله بن عمرو، لكنها ثابتة من أحاديث أخرى، فأوردت لصحتها.

إن أول توجيه ذكره -ﷺ- عند الفتن، واضطراب أحوال الناس،:(الزم بيتك).

قال الطيبي: "(الزم) بكسر فسكون ففتح، (بيتك) أي: محل سكنك بيتا أو خلوة أو غيرهما، والأمر في الظاهر وارد على البيت، وفي الحقيقة على المخاطبة أي: تعرض لما هو سبب لزوم البيت من الاشتغال بالله والمؤانسة بطاعته والخلو عن الأغيار."[2]

والأمر بلزوم البيت يلقي إضاءة على موضوع العزلة الذي هو غاية في الأهمية، وهو خطير، إذا لم تُعرف أحكامه وحِكَمُه، وأوقاته وآثاره، وايجابياته وسلبياته، ويجب القصد والاعتدال في الخلطة والعزلة، وهذا ما مثّل به الإمام الخطابي -رحمه الله- خلاصة رأيه في العزلة، وهو من رواد هذا الموضوع إن لم يكن رائده.

وقد اختلفت مذاهب العلماء في: الخلطة والعزلة للمؤمن، وأيهما أفضل، على قولين:

القول الأول: ذهب سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، والفضيل بن عياض، وآخرون[3] إلى أن العزلة أفضل، واستدل هؤلاء على تفضيل العزلة بما يلي:

١ . قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾[4]، ثم قال تعالى في الآية بعدها:﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾[5]. إشارة إلى أن ذلك ببركة العزلة.

---

(١) ينظر ما تقدم.

(٢) فيض القدير: ٢/٢١٠، ٢/٢٤٩

(٣) الإحياء: ٢/ ٢٤٢، مختصر منهاج القاصدين: ١٠٩.

(٤) سورة مريم: ٤٨

(٥) سورة مريم: ٤٩

٢ ـ واحتجوا أيضاً بقول موسى عليه السلام: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾[١] ففزع إلى العزلة عند اليأس منهم.

٣ ـ وبقوله تعالى في أصحاب الكهف ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾[٢].

ويجاب: بأن الأدلة المتقدمة الذكر إنما وردت في شأن عزلة الكفار والمحاربين للمسلم في دينه، وليست في عزلة المؤمنين، فهي خارجة عن موضع النزاع فلا يستدل بها[٣].

٤ ـ واستدلوا بحديث عقبة بن عامر، وعبد الله بن عمرو[٤].

٥ ـ وبحديث أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: قيل يا رسول الله: أي الناس أفضل ؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ((مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله)) قالوا: ثم من ؟ قال: ((مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شرّه))[٥].

يقول الغزالي: (وفي الاحتجاج بهذه الأحاديث نظر، فأما قوله لعقبة بن عامر فلا يمكن تنزيله إلاّ على ما عرفه –ﷺ– بنور النبوة من حاله، وأن لزوم البيت كان أليق به وأسلم له من المخالطة، فإنه لم يأمر جميع الصحابة بذلك، ورب شخص تكون سلامته في العزلة بذلك لا في المخالطة، كما قد تكون سلامته في القعود في البيت وأن لا يخرج إلى الجهاد، وذلك لا يدل على أن ترك الجهاد أفضل. وفي مخالطة الناس مجاهدة ومقاساة، ولذلك قال ـ ﷺ ـ "الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.."[٦][٧].

---

(١) سورة الدخان: ٢١

(٢) سورة الكهف: ١٦

(٣) ينظر: العزلة: ٦٢، الإحياء: ٢/ ٢٤٦

(٤) سبق تخريجه.

(٥) ـ أخرجه البخاري في الجهاد باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه(٦/ ٨) رقم ٢٦٣٥ واللفظ له، ومسلم في الإمارة باب فضل الجهاد (٦/ ٩) رقم ٤٩٩٤.

(٦) من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما، سيأتي تخريجه.

(٧) الإحياء: ٢/ ٢٤٧

٦ـ وبقوله ـ ﷺ ـ: "إن الله يحب العبد التقيّ، الغنيّ، الخفيّ"[١].

ومعنى الخفي على ما ذكره النووي ـ رحمه الله ـ: (الخامل المنقطع إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه، وذكر ـ رحمه الله ـ أن في هذا الحديث حجة لمن يقول الاعتزال أفضل من الاختلاط، وفي المسألة خلاف .... ومن قال بالتفضيل للاختلاط قد يتأول هذا على الاعتزال وقت الفتنة ونحوها)[٢].

القول الثاني: وإليه ذهب أكثر التابعين، سعيد بن المسيب والشعبي وابن عيينة وابن المبارك والشافعي وأحمد وجماعة، وهو قول الجمهور[٣] بأن الخلطة أفضل من العزلة .

واستدلوا بأدلة كثيرة أوردها وناقشها الخطابي والغزالي[٤]، ومنها:

١ـ ما أمر الله سبحانه وتعالى به من الاجتماع ، وما نهى عنه من الافتراق وحذّر منه ، فقال تعالى ذكره: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا** ﴾[٥].

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ** ﴾[٦]، ووجه الاستدلال حصول المنة من الله لرسوله بالتأليف بين قلوب المؤمنين، ولا يكون التأليف إلا مع الخلطة والاجتماع.

٣ ـ واحتجوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ** ﴾[٧].

وأجاب الغزالي[٨] عن استدلالهم بقوله: (امتن على الناس بالسبب المؤلف وهذا ضعيف ؛ لأن المراد به تفرّق الآراء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله وأصول

---

(١) أخرجه مسلم في الزهد باب الزهد والرقائق:(٤/ ٢٢٧٧) رقم ٢٩٦٥

(٢)ـ شرح النووي على مسلم: ١٨ / ١٠٠ـ١٠١.

(٣) ينظر: الإحياء: ٢/ ٢٤٢، مختصر منهاج القاصدين: ١١٠ .

(٤) العزلة: ٥٣ـ ٦٠، ـ الإحياء: ٢/ ٢٤٣ـ ٢٤٥ .

(٥) سورة آل عمران: ١٠٣

(٦) سورة الأنفال: ٦٣.

(٧) سورة آل عمران: ١٠٥

(٨) الإحياء: ٢/ ٢٤٤

الشريعة. والمراد بالألفة: نزغ الغوائل من الصدور، وهي الأسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات، والعزلة لا تُنافي ذلك).

٤- واحتجوا بقوله ـ ﷺ ـ: ((المؤمن إلف مألوف ولا خير فيمن لا يَألف ولا يُؤلف))(١).

وقد أجاب عن استدلالهم بهذا الحديث الغزالي فقال: (وهذا ضعيف لأنه إشارة إلى مذمة سوء الخلق تمتنع بسببه المؤالفة، ولا يدخل تحته الحسن الخلق الذي إن خالط ألف وأُلف، ولكنه ترك المخالطة اشتغالاً بنفسه وطلباً للسلامة من غيره).

٥- وبقوله -ﷺ- "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"(٢).

ووجه استدلالهم بهذه الأحاديث أنهم (قالوا: نطقت هذه الأخبار بأن المعتزل عن الناس، المنفرد عنهم، مفارق للجماعة، شاذ عن الجملة، شاق لعصا الأمة، خالع للرِّبقة، مخالف للسنة)(٣).

والجواب عن ذلك أن يقال: (وهذا ضعيف ـ أيضاً ـ لأن المراد به الجماعة التي اتفقت آراؤهم على إمام بعقد البيعة، فالخروج عليهم بغي، وذلك مخالفة بالرأي وخروج عليهم، وذلك محظور لاضطرار الخلق إلى إمام مطاع يجمع رأيهم، ولا يكون ذلك إلا بالبيعة من الأكثر، فالمخالفة تشويش مثير للفتنة فليس في هذا تعرض للعزلة)(٤).

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٣٣٥، والطبراني في الكبير رقم ٥٧٤٤ (٦/ ١٣١)، وأبو الشيخ ١٧٩، والقضاعي في مسند الشهاب: ١/ ١٠٨، والخطيب: ١١/ ٣٧٦ وأورده الهيثمي في المجمع في موضعين (٨/ ٨٧ و ١٠/ ٢٧٣) وقال في الثاني منهما: (إسناده جيد)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير: (٦/ ٢٥٣ مع الفيض) وصححه الألباني في الصحيحة رقم ٤٢٦ و ٤٢٧ وقد توسع ـ رحمه الله ـ في ذكر طرقه وشواهده وتخريجها، فلينظر هناك.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن/ باب: سترون بعدي أمورا تنكرونها(٦/ ٢١)٦٨٩٦، ومسلم في كتاب الإمارة/ باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين(٣/ ١٤٧٧)١٨٤٩

(٣) العزلة: ٥٦.

(٤) الإحياء: ٢/ ٢٤٤.

٦. واحتجوا بقول النبي -ﷺ- (الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ)[١].

وأوضح الصنعاني في كتابه "سبل السلام" المخالطة التي أرادها الحديث: (فيه أفضلية من يخالط الناس مخالطة يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحسن معاملتهم فإنه أفضل من الذي يعتزلهم ولا يصبر على المخالطة والأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والأزمان ولكل حال مقال)[٢].

وبالنظر لما تقدم من أدلة الفريقين نلحظ أنه لا يمكن تفضيل الخلطة على العزلة مطلقاً ولا العكس، والمسألة تحتاج إلى تفصيل، وقد حقق الحافظ ابن حجر مسألة التفضيل بين الخلطة والعزلة فأفاد وأجاد، وأسوق كلامه رحمه الله، حيث قال:" وَقَدْ اِخْتَلَفَ السَّلَف فِي أَصْل الْعُزْلَة فَقَالَ الْجُمْهُور الِاخْتِلَاط أَوْلَى لِمَا فِيهِ مِنْ اِكْتِسَاب الْفَوَائِد الدِّينِيَّة لِلْقِيَامِ بِشَعَائِرِ الْإِسْلَام، وَتَكْثِير سَوَاد الْمُسْلِمِينَ، وَإِيصَال أَنْوَاع الْخَيْر إِلَيْهِمْ مِنْ إِعَانَة وَإِغَاثَة وَعِيَادَة وَغَيْر ذَلِكَ. وَقَالَ قَوْم: الْعُزْلَة أَوْلَى لِتَحَقُّقِ السَّلَامَة بِشَرْطِ مَعْرِفَة مَا يَتَعَيَّن ... وَقَالَ النَّوَوِيّ: الْمُخْتَار تَفْضِيل الْمُخَالَطَة لِمَنْ لَا يَغْلِب عَلَى ظَنّه أَنَّهُ يَقَع فِي مَعْصِيَة، فَإِنْ أَشْكَلَ الْأَمْر فَالْعُزْلَة أَوْلَى. وَقَالَ غَيْره: يَخْتَلِف بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاص، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَحَتَّم عَلَيْهِ أَحَد الْأَمْرَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَرَجَّح، لَيْسَ الْكَلَام فِيهِ بَلْ إِذَا تَسَاوَيَا فَيَخْتَلِف بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَال فَإِنْ تَعَارَضَا اِخْتَلَفَ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَات، فَمَنْ يَتَحَتَّم عَلَيْهِ الْمُخَالَطَة مَنْ كَانَتْ لَهُ قُدْرَة عَلَى إِزَالَة الْمُنْكَر فَيَجِب عَلَيْهِ إِمَّا عَيْنًا وَإِمَّا كِفَايَة بِحَسَبِ الْحَال وَالْإِمْكَان، وَمِمَّنْ يَتَرَجَّح مَنْ يَغْلِب عَلَى ظَنّه أَنَّهُ يَسْلَم فِي نَفْسه إِذَا قَامَ فِي الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي

---

(١) من حديث ابن عمر - رضي الله عنه - أخرجه الترمذي (٤ / ٦٦٢)، وابن ماجه (١٣٣٨/٢)، والطيالسي في مسنده (٣ / ٣٩٩)، وابن الجعد في مسنده (١ / ١٢١)، وابن أبي شيبة في مسنده (٢ / ٤٢٥)، وفي مصنفه (٥ / ٢٩٣)، وأحمد (٢ / ٤٣)، وهناد في الزهد (٢ / ٥٨٨)، و البخاري في الأدب المفرد (١ / ١٤٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤ / ٨٣)، والخرائطي في اعتلال القلوب (١ / ٧٥)، والطبراني في الكبير(١١ / ١٥٥)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال(١ / ٣١٥)، و أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢ / ٤٣١)، والبيهقي في الكبرى (١٠ / ٨٩)، وفي شعب الإيمان (٧ / ١٢٧)، و في الآداب (١ / ٩٩)، وفي" الأربعون الصغرى" (١ /١٦٧). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢ / ٦١٤)٩٣٩.

(٢) سبل السلام ،(٥٤٦/٢).

عَنْ الْمُنْكَر، وَمِمَّنْ يَسْتَوِي مَنْ يَأْمَن عَلَى نَفْسه وَلَكِنَّهُ يَتَحَقَّق أَنَّهُ لَا يُطَاع، وَهَذَا حَيْثُ لَا يَكُون هُنَاكَ فِتْنَة عَامَّة فَإِنْ وَقَعَتْ الْفِتْنَة تَرَجَّحَتْ الْعُزْلَة لِمَا يَنْشَأ فِيهَا غَالِبًا مِنْ الْوُقُوع فِي الْمَحْذُور، وَقَدْ تَقَع الْعُقُوبَة بِأَصْحَابِ الْفِتْنَة فَتَعُمّ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلهَا كَمَا قَالَ اللَّه تَعَالَى ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ﴾[1] وَيُؤَيِّد التَّفْصِيل الْمَذْكُور حَدِيث أَبِي سَعِيد -رضي الله عنه- أَيْضًا " خَيْر النَّاس رَجُل جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَاله، وَرَجُل فِي شِعْب مِنْ الشِّعَاب يَعْبُد رَبّه وَيَدَع النَّاس مِنْ شَرّه "[2].

وقسم الخطابي -رحمه الله- الفُرقة فُرقتان، والجماعة جماعتان، وأطال في ذلك إلى أن قال: (ولسنا نريد –رحمك الله– بهذه العُزلة التي نختارها مفارقة الناس في الجماعات والجُمعات، وترك حقوقهم في العبادات، وإفشاء السلام، ورد التحيات، وما جرى مجراها من وظائف الحقوق الواجبة لهم، ووضائع السُّنن والعادات المستحسنة فيما بينهم، فإنها مستثناة بشرائطها، جارية على سُبُلها، ما لم يَحُلْ دونها حائل شُغُلٍ، ولا يمنع عنها مانع عُذر، إنما نريد للعزلة ترك فُضول الصحبة، ونَبذ الزيادة منها، وحَطَّ العلاوة التي لا حاجة بك إليها، فإن من جرى في صحبة الناس والاستكثار من معرفتهم، على ما يدعو إليه شَعَفُ النفوس، وإلْفُ العادات، وترك الاقتصاد فيها، والاقتصار الذي تدعوه الحاجة إليه، كان جديراً ألا يحمَدَ غِبَّهُ، وأن يستوخم عاقبته، وكان سبيله في ذلك سبيل من يتناول الطعام في غير أوان جوعه، ويأخُذ منه فوق قدْر حاجته، فإن ذلك لا يُلْبِثُه أن يقع في أمراض مُدْنِفَةٍ، وأسقام مُتْلِفَةٍ، وليس مَنْ عَلِم كمن جَهِل، ولا من جَرَّب وامتَحَنَ كمن باده وخاطر؛ ....)[3] وفي حديث عبد الله أشار النبي -ﷺ- إلى الزمان الذي يتعذّر فيه إصلاح العامة، لاختلاف الناس وتناحرهم وتطاحنهم، وخفة أحلامهم وأماناتهم، ومروج عهودهم ونذورهم، ووصف -ﷺ- أهل ذلك الزمان بأنهم ((حُثالة)) من الناس، فهو إشارة إلى استقرار الانحراف العام، والغربة الشاملة، وغلبة

---

(1) سورة الأنفال: ٢٥

(2) الفتح(٤٢/١٣)

(3) العزلة(٥٣–٥٧) وذكر الحازمي في موقف المسلم من الفتنة في ضوء الكتاب والسنة حالات تشرع فيها العزلة، فراجعه فقد أفاد كاتبه(٩٩)

الشر والفساد، غلبة لا يطمع معها في إصلاح العامة، ولا شك أن مثل هذا الزمان يكون لزوم البيت والانشغال بإصلاح النفس خير من استنزاف الطاقات وتشتيت الجهد في أمر يصعب، بل قد يطول المؤمن من هذا الزمن شرا، ولا يأمن على نفسه من الفتنة.

ولذا حمل كثير من أهل العلم أحاديث العزلة على الاعتزال في زمن الفتن والحروب، أو هي فيمن لا يسلم الناس منه، ولا يصبر عليهم، أو نحو ذلك من الخصوص.

ومن النصوص التي تدل على حمل أحاديث العزلة على وقت الفتن قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ"[1].

وحديث أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي –ﷺ– قال: " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ أَلَا ثُمَّ تَكُونُ، فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي إِلَيْهَا، أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: " يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ "[2].

أما في الأحوال العادية التي ليس فيها فتنة عامة، فالأصل فيها أن المسلم الذي يستطيع الخُلطة فيُخالط الناس، ويصبر على أذاهم، ويوصل إليهم النفع الديني والدنيوي هو خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم، بل يعتزل شرورهم، ويتفرد بنفسه.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الفتن / باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم (٦ / ٢٥٩٤) ٦٦٠٧، ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة (٨ / ١٦٨) برقم ٧٤٣١.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر(٨ / ١٦٩) ٧٤٣٢.

المطلب الثاني:

"املك عليك لسانك"

المسلم الحق هو الذي يحذر كل الحذر من لسانه؛ لأنه سوف يحاسب على كل كلمة بل كل لفظ ينطق به، يقول تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [1]، وسئل النبي -ﷺ- عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: "الفم و الفرج".[2]

وسأل معاذ النبي -ﷺ- عن العمل الذي يدخله الجنة ويباعده من النار فأخبره النبي -ﷺ- برأسه وعموده وذروة سنامه، ثم قال: "ألا أخبرك بِمِلاكِ ذلك كلّه؟" قال: بلى يا رسول الله! فأخذ بلسان نفسه ثم قال: "كُفَّ عليكَ هذا". فقال: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال:"ثَكِلَتْكَ أمُّكَ يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناسَ على وجوهِهِم -أو على مَناخرِهِم- إلا حصائدُ ألسنتِهم"[3].

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: "إذا أصبح ابنُ آدمَ فإنَّ أعضاءَه تُكفِّرُ اللسانَ ؛ تقول: اتقِ اللهَ فينا ؛ فإنكَ إنِ استقمتَ استقمنا ، وإنِ اعوججتَ اعوججنا"[4].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله -ﷺ- قال: "لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتى يستقيمَ قلبُهُ، ولا يستقيمُ قلبُهُ حتى يستقيمَ لسانُهُ، ولا يدخلُ الجنةَ حتى يأمنَ جارُهُ بَوائقَهُ"[5].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- ، قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً ، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً ، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ"[6].

---

(1) سورة ق: ١٨

(2) أخرجه الترمذي(٤ / ٣٦٣)، وابن ماجة (٢، ١٤١٨)، وأحمد (٢/٢٩١)، وحسنه الألباني في الصحيحة ٢/ ٦٦٩.

(3) أخرجه الترمذي (٥ /١١) وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في الكبرى(٦ / ٤٢٨)، وابن ماجه (٢/ ١٣١٤)، وأحمد (٥ / ٢٣١)وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٦ / ١١٦.

(4) أخرجه الترمذي – (٤ / ٦٠٥).وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٥ / ٤٠٧، ٣ / ٩٥ .

(5) أخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت"، وأحمد (٣ / ١٩٨) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٣/ ٥٦.

(6) البُخاري كتاب الرقاق / باب حفظ اللسان (٥ / ٢٣٧٧) ٦١١٣ .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- ، قَالَ:هَلْ تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ ، قَالَ:" إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلاَةٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، فَيُقْعَدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ".[1]

وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: ((من صَمَت نَجا)) [2].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه عن النبي -ﷺ- قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ...)[3].

قال الإمام النووي -رحمه الله- معلقاً على هذا الحديث: (قلت: فهذا الحديث المتفق على صحته نصٌّ صريح في أنه لا ينبغي أن يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً ، وهو الذي ظهرت له مصلحته، ومتى شكَّ في ظهور المصلحة فلا يتكلم. وقد قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: إذا أراد الكلام فعليه أن يُفكر قبل كلامه، فإن ظهرت المصلحة تكلَّم ، وإن شكَّ لم يتكلم حتى تظهر) [4].

وذكر الإمام مالك في الموطأ: عن عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- أنه دخل على أبي بكر الصديق وهو يجبذ لسانه -أي: يجره بشدة- فقال له عمر: مه! غفر الله لك ، فقال أبو بكر: إن هذا أوردني الموارد[5].

---

(١) مسلم كتاب البر والصلة والآداب (٨ / ١٨) ٦٧٤٤.

(٢) أخرجه الترمذي في صفة القيامة باب ٥٠ (٤/ ٦٦٠ رقم ٢٥٠١)، وابن المبارك في الزهد ٣٨٥ ومن طريقه رواه أبو الشيخ في الأمثال ، وأحمد ٢/ ١٥٩ و ١٧٧، والدارمي ٢/ ٢٩٩، ٢٠٧، والطبراني في الكبير ١٧، والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ٢١٩ رقم ٢٤٣ . وقد ضعف إسناد الترمذي الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في الأذكار ٥٢٠ ، ونقل المناوي في فيض القدير: ٦ / ١٧١ عن الزين العراقي قوله: (سند الترمذي ضعيف وهو عند الطبراني بسند جيد) ثم نقل عن الحافظ ابن حجر قوله: (رواته ثقات) اهـ . وصححه الألباني في الصحيحة ٥٣٦ .

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق باب حفظ اللسان (١١/ ٣١٤ رقم ٦٤٧٥ مع الفتح) ومسلم في الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير: ١/ ٦٨ رقم ٤٧ .

(٤) الأذكار: ٥١٧ .

(٥) (٥ / ١٤٣٨)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٥ / ٣٢٠)، وأبو يعلى في مسنده (١/ ١٧ رقم ٥) ومن طريقه أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ٧ رقم ٧ ، وذكره الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٠٢ وقال: (...... ورجاله رجال الصحيح ....) ونقل السيوطي في الجامع الكبير عن الحافظ ابن كثير أنه قال: (إسناده جيد) وقال الألباني في الصحيحة: ٢/ ٦٢ رقم ٥٣٥:(صحيح الإسناد على شرط البخاري) .

وقال النووي في الأذكار[١]: "بلغنا أن قس بن ساعدة، وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه: كم وجدت في ابن آدم من العيوب ؟! فقال: هي أكثر من أن تحصى، والذي أحصيته: ثمانية آلاف عيب، فوجدت خصلةً إن استعملتها سترت العيوب كلها، قال ما هي ؟ قال: حفظ اللسان".

ما تقدم كله يؤكد أهمية حفظ الإنسان للسانه، والتحرز في حفظه في جميع الأزمنة والأوقات، ويتأكد حفظ اللسان في أوقات الفتن أكثر منه في غيره، كما جاء في قول رسول الله -ﷺ- لعبد الله بن عمرو "**أملك عليك لسانك**": (وأملك) بقطع الهمزة وكسر اللام (عليك لسانك) أي احفظه وصنه ولا تجره إلا فيما لك لا عليك، أو امسكه عما لا يعنيك، وخصه لأن الأعضاء تبع له، فإن استقام استقامت وإن اعوج اعوجت[٢].

قال في مرقاة المفاتيح: "أملك عليك لسانك بفتح الهمزة وكسر اللام أي احفظ لسانك عما ليس فيه خير، والأظهر أن معناه أمسك لسانك حافظا عليك أمورك مراعياً لأحوالك، ففيه نوع من التضمين".[٣]

وقد وردت أحاديث أخرى تؤكد أهمية حفظ اللسان عند الفتنة، وأن وقع اللسان في تلك الفتن أشد من وقع السيف:

منها حديث عبد الله بن عمرو، أن رسول الله -ﷺ- قال: "تكون فتنة تَستَنْظِفُ العرب[٤]، قتلاها في النار[٥]، اللسان فيها أشدُّ من وقع السيف "[٦].

---

(١) ١/ ٤٢٣.

(٢) ينظر: مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير لألباني (٢٨)

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – (١٤ / ١١١)

(٤) أي: تستوعبهم هلاكاً. يقال: استَنْظَفتَ الشيء إذا أخذته كلَّه، ومنه قولهم: استنظفت الخراج، ولا يقال: نظَّفْتُه. النهاية في غريب الحديث (٥/ ٧٩) مادة (ن ظ ف).

(٥) قال القاضي ـ رحمه الله ـ: المراد بقتلاها من قتل في تلك الفتنة، وإنما هم من أهل النار لأنهم ماقصدوا بتلك المقاتلة والخروج إليها إعلاء دين أو دفع ظالم أو إعانة محق. وإنما كان قصدهم التباغي والتشاجر طمعاً في المال والملك. نقله عنه المباركفوري في تحفة الأحوذي (٦/ ٣٣٥)

(٦). أخرجه أبو داود في الفتن باب في كف اللسان في الفتنة: ٤/ ٤٦١ رقم ٤٢٦٥، وابن ماجة في الفتن باب كف اللسان في الفتنة: ٢/ ١٣١٢ رقم ٣٩٦٧، والترمذي (٥/ ١٧٨)، ٢١٧٨ وأحمد (١١ / ١٧٠ رقم ٦٩٨٠)، قال الترمذي: هذا حديث غريب، سمعت محمد بن إسماعيل يقول: لا يعرف لزياد بن سيمين كوش غير هذا الحديث، رواه حماد بن سلمة عن ليث فرفعه، ورواه حماد بن زيد عن ليث فأوقفه. وإسناده ضعيف، لضعف ليث بن أبي سليم، قال الحافظ في التقريب (٥٦٨٥): "صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك" وزياد بن سيمين كوش ـ بكسر المهملة والميم ـ قال الحافظ عنه: "مقبول" التقريب (٢٠٨١) وضعّفه الألباني في ضعيف ابن ماجة: ٣١٩، وفي السلسلة الضعيفة (٧/ ٢١٧) ٣٢٣٠

وتأمل قولهﷺ:" اللسان فيها أشد من وقع السيف" يقول القاضي عياض: "أي: وقعه وطعنه على تقدير مضاف، ويدل عليه رواية: (إشراف اللسان) أي: إطلاقه وإطالته أشد من وقع السيف، لأن السيف إذا ضرب به أثَّر في واحد، واللسان تضرب به في تلك الحالة ألف نسَمَة [1].

وقال القرطبي –رحمه الله–:(قوله:"اللسان فيها أشد من وقع السيف": أي: بالكذب عند أئمة الجور، ونقل الأخبار إليهم، فربما ينشأ عن ذلك من النهب والقتل والجلد والمفاسد العظيمة أكثر مما ينشأ من وقوع الفتنة نفسها)[2].

ومن الأحاديث التي أشارت إلى خطر الكلمة في الفتنة حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –ﷺ–: "ستكون فتنة صَمَّاءُ بَكْمَاءُ عَمْيَاءُ من أشرف لها اسْتَشْرَفَتْ له، وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف"[3].

لقد وصفت الفتنة بأوصاف أصحابها، أي: لا يُسمع فيها الحق ولا ينطق به، ولا يتضح الباطل عن الحق، فهم لا يميزون فيها بين الحق والباطل، ولا يسمعون النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل من تكلم فيها بحق أُوذي ووقع في الفتن والمحن، ثم أخبر ﷺ أن: "من أشرف لها استشرفت له" أي: من اطّلع ينظر إليها جرّته لنفسها، فالخلاص في التباعد منها، والهلاك في مقاربتها.

وأخبر –ﷺ– أيضاً أن:"إشراف اللسان فيها كوقوع السيف" أي: إطلاقه وإطالته بالكلام يُعد كوقوع السيف في التأثير والمحاربة، وفي رواية: ((أشد من السيف)) [4].

---

(1) ينظر: تحفة الأحوذي(٦/٣٣٥)

(2) التذكرة: (٢/ ٢٤٩).

(3) رواه أبو داود في الفتن باب في كف اللسان في الفتنة: ٤/ ٤٦٠ رقم ٤٢٦٤، وأورده الحافظ ابن كثير في النهاية في الفتن: ١/ ٧٩ مستشهداً به ولم يذكر فيه علة، وصححه السيوطي في الجامع الصغير: (٤ / ١٠١ مع الفيض) وانتقده المناوي في الفيض: ٤ /١٠١، وقال المنذري في مختصر سنن ابي داود: ٦ / ١٤٨ (في إسناده عبد الرحمن بن البيلماني ولا يحتج بحديثه) وقال الحافظ عن عبد الرحمن بن البيلماني: =ضعيف.تقريب التهذيب(رقم الترجمة: ٣٨١٩)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود رقم (٩١٧) وضعيف الجامع رقم ٣٢٥٧.

(4) عون المعبود: ١١/ ٣٤٦، فيض القدير: ٤/ ١٠١.

قال ابن العربي: (وجه كونه أشدّ: أن السيف إذا ضرب ضربة واحدة مضت واللسان يضرب به في تلك الحالة الواحدة ألف نَسمة، ثم هذا يحتمل أنه إخبار عما وقع من الحروب بين الصدر الأول، ويحتمل أنه سيكون، وكيفما كان فإنه من معجزاته لأنه إخبار عن غيب)[1].

والمتأمل لما سبق من الأحاديث يقف على موقف المؤمن وقت الفتنة، إنه الشخص الحذر المتحفظ الذي لا يطلق الكلمات لإيمانه بأن الله سائله عنها، وأن الكلمة سلاح يُستخدم لشق صف الجماعة المسلمة، وتمزيق وحدتها، ولا يرضى المؤمن لنفسه أن يكون وسيلة يستخدمه الأعداء لبث الإشاعة ونشرها لا سيما في عصرنا الحالي الذي تنتقل الكلمة فيه بسرعة هائلة عبر وسائل الاتصال السريع.

ولو أننا تأدبنا بما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ عند ورود أي خبر لكانت العاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة، يقول تعالى:﴿ **وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾[2].

يقول ابن كثير في تفسير الآية: "....إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة، وقد قال مسلم في مقدمة صحيحه[3]:... عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع" ...وفي الصحيحين[4]، عن المغيرة بن شعبة: "أن رسول الله ﷺ نهى عن قيل وقال"، أي الذي يكثر من الحديث عما يقول الناس من غير تثبت، ولا تدبر، ولا تبين.

ولنذكر ههنا حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ المتفق على صحته[5] حين بلغه أن رسول الله ﷺ طلق نساءه، فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون

---

(١) عزاه له صاحب عون المعبود: ١١/ ٣٤٦ ، و فيض القدير: ٤ /١٠١، و تحفة الأحوذي: ٦ /٤٠٣ .

(٢) سورة النساء:٨٣.

(٣) (٨/١) ٧.

(٤) البخاري كتاب الرقاق / باب: مايكره من قيل وقال(٦ /٢٩٤)٦٤٧٣، ومسلم كتاب الأقضية (٥ /١٣٠)٤٥٨٣.

(٥) البخاري كتاب العلم / باب التناوب في العلم(١ /٩٣)٨٩، ومسلم كتاب الطلاق (٤ /١٨٨)٣٧٦٤.

ذلك، فلم يصبر حتى استأذن على النبي ﷺ فاستفهمه أطلقت نساءك ؟! فقال: "لا" فقلت عمر: الله أكبر، وذكر الحديث بطوله. وعند مسلم قال: فقلت: أطلقتهن ؟ فقال: "لا" فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي، لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه، ونزلت هذه الآية﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر"[1].

ويقول الشيخ السعدي تعليقا على الآية: "هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول ﷺ وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطاً للمؤمنين، وسروراً لهم، وتحرزاً من أعدائهم؛ فعلوا ذلك، وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة، أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته؛ لم يذيعوه، ولهذا قال:﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ، وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان، أم لا فيحجم عنه"[2].

إن على علماء الأمة وطلبة العلم فيها أن يؤصلوا للعامة على وجه العموم وللشباب على وجه الخصوص وجوب كف اللسان في الفتن، وضرورة التثبت والتبيين عند ورود الخبر، ورده إلى أولي الأمر وأهل الخبرة كما أرشدنا الحكيم الخبير، لا سيما في عصر العولمة وسرعة انتشار المعلومة.

---

(1) ينظر: تفسير ابن كثير / دار الفكر – (١ / ٦٥٥).

(٢) تفسير السعدي (١٩٠)

المطلب الثالث:

"خذ ما تعرف ودع ما تنكر، ودع عنك أمر العامة وعليك بخاصة نفسك"

المتأمل لهذا الجزء من الحديث يرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن عمرو عند فساد الزمن، وقلة الصالحين وذهابهم، وخفة الذمم وضياعها –كما تقدم في التمهيد– بأمرين:

الأول: (خذ ما تعرف ، ودع ما تنكر) وفي هذه اللفظة من الحديث نصيحة ترسم للفرد المنهج الأمثل في تلقي الفرد في مثل الزمان الذي ذكر رسول لله صلى الله عليه وسلم صفته ، يقول المناوي في شرح الحديث:" (**وخذ ما تعرف**) من أمر الدين: أي الزم فعل ما تعرف كونه حقاً من أحوالك التي تنتفع بها دنيا وأخرى، (**ودع**) اترك (**ما تنكر**) من أمر الناس المخالف للشرع وانظر إلى تدبير الله فيهم بقلبك، فإنه قسم بينهم أخلاقهم كما قسم بينهم أرزاقهم، ولو شاء لجمعهم على خلق واحد، فلا تغفل عن النظر إلى تدبيره تعالى فيهم، فإذا رأيت معصية فاحمد الله إذ صرفها عنك، وتلطف في الأمر والنهي في رفق وصبر وسكينة فإن قبل منك فاحمد الله وإلا فاستغفره لتفريطك"[1]

الثاني: (ودع عنك أمر العامة، وعليك بخاصة نفسك):

يرسم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمن في هذا المقطع موقف المؤمن من مثل هذا المجتمع الذي استشرى فيه الفساد، وقلة الذمم، ولأهل العلم تأويلات للحديث:

أولها: يرى الإمام الخطابي أن المقصود بالخاصة في هذا الحديث ما يخص الإنسان في ذاته من إعانة أهله، وسياسة ذويه، والقيام لهم، والسعي في مصالحهم، ويعتبر هذا التوجيه متعلقاً بالمصالح الدنيوية، أما ترك العامة –عنده– فهو ترك التعرض لأمرهم، والتعاطي لسياستهم، والترأس عليهم، والتوسط في أمورهم[2]. وإذا فُسّر الحديث بهذا المعنى صار المرء مطالباً بالاقتصار من الدنيا ومن مخالطة أهلها ، على ما لابد له منه في تدبير أمور معاشه ، ومعاش من يعول.

---

(١) فيض القدير١/٣٥٣

(٢) العزلة والخلطة: ٧٤ – ٧٥ .

ثانيها: أن يراد بـ(الخاصة) أصحاب الإنسان وخلصاؤه وأصدقاؤه ، لأنه يختصهم بالود والمصافاة ، قال الشاعر:

إنّ امرءاً خصَّنِي عمْداً مودّته على التنائي لعندي غير مَكفورِ [١]

وقال الأزهري: الخاصة الذي اختصصته لنفسك[٢].

وعلى هذا المعنى يكون مقصود الحديث أمر الإنسان المتبع بالاعتناء بأمر الخاصة من أصحابه وخلصائه وأودَّائه في الله، والاهتمام بصلاح شئون دينهم ودنياهم، وملازمتهم، وترك أمر العامة.

ثالثها: (وعليك بخاصة أمر نفسك) أي استعملها في المشروع وكفها عن المنهي والزم أمر نفسك والزم دينك واترك الناس ولا تتبعهم[٣]. وقيل: اجتهد في خلاصك، ولا تهلك مع من هلك، كما جاء عن بعض أهل العلم أنه قال: لا يغتر الإنسان بطريق الشر ولو كثر السالكون لها، ولا يزهد عن طريق الخير وإن قل السالكون لها، فليس العجب ممن هلك كيف هلك وإنما العجب ممن نجا كيف نجا، لأن الهالكين كثيرون.[٤]

ولا مانع من حمل الحديث على ما ورد من تأويلات إذ لا تعارض بينها، فعلى المرء عند استحكام الفتن أن يلتفت إلى نجاة نفسه وصلاحها، وإقامة أمور أهله الدينية والدنيوية، وإصلاح حال أصحابه وأهل وده ممن يؤثر فيهم ويؤثرون فيه، والله أعلم.

وهذا يكون في الحال التي ينطبق عليها الوصف الوارد في الأحاديث ، **وهي على ضربين:**

الأول: أن تقع في زمن خاص، في مكان خاص من أرض الإسلام، وهذا جائز وقوعه في كل عصر.

والثاني: أن تقع شاملة في الأرض كلها، بصورة تامة، وهذا ما ترجح من أنه يكون قبيل الساعة، حيث لا ينفع أمر ولا نهي، فيؤمر المؤمنون المتحلون بصفات الطائفة

---

(١) تاج العروس ٤ / ٣٨٧ ، ونسبه لأبي زبيد، وينظر: القاموس: ٢ / ٣١٣.

((٢)) تهذيب اللغة: ٦ / ٥٥٢ .

(٣) المرجع السابق.

(٤) شرح سنن أبي داود لعبد المحسن العباد (١٠٠/٢)

المنصورة أن يُعنَوْا بصلاح حالهم الخاص ويدعوا أمر العامة حتى يأتي أمر الله. والله أعلم[1].

وليس فيما تقدم دليل على سقوط شعيرة من شعائر الدين شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، ثم أنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أولا يتمكن من إزالته إلا هو، وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف.[2]

إلا أن هناك بعض الحالات يسقط فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان دون الإنكار بالقلب، فإنه لا يسقط بحال:

١- أن لا يقبل القول منه، ولا ينتفع به:

إذا غلب على ظن المؤمن عدم الفائدة من أمره ونهيه لم يجب عليه الأمر والنهي، بل استحب له ذلك؛ ليبقى صوت الشرع مسموعا معلنا يذكر الناس بأنه قائم لم يمت، يقول أبو حامد الغزالي في هذا المعنى: "أن يعلم أنه لا يفيد إنكاره، ولكنه لا يخاف مكروها فلا تجب عليه الحسبة لعدم فائدتها، لكن تستحب لإظهار شعائر الإسلام وتذكير الناس بأمر الدين".[3]

ومما يؤكد هذا المعنى حديث عبد الله بن عمرو موضوع البحث، و ما جاء عن أبي أمية الشعباني قال: سألت أبا ثعلبة الخشني، فقلت: يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية (عليكم أنفسكم)[4] قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: "بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا

(١) موقف المسلم من الفتن للحازمي(٤٥١)

(٢) شرح النووي على مسلم – (٢ / ٢٣)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسليمان الحقيل(٥٥) الأمر بالمعروف لخالد السبت(١٠٠)

(٣) إحياء علوم الدين(٢/٢٨٠) وينظر الأمر بالمعروف للحقيل(٧٢)الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسبت(١١٦)

(٤) المائدة ١٠٥.

مطاعا[1]، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة[2] وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك – يعنى بنفسك – ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيه مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله".[3]

وقد روي عن طائفة من الصحابة في قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ قالوا لم يأت تأويلها بعد إنما تأويلها في آخر الزمان[4].

ولا يفهم الإنسان من الآية أنه إذا اهتدى لا يضره ضلال غيره إذا ضل، أو أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بالواجب، ولكن حديث أبي بكر رضي الله عنه بين الحق حيث قام فحمد الله عز وجل وأثنى عليه فقال: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه

---

(1) أي: بخلا مطاعا بأن أطاعته نفسك وطاوعه غيرك.قاله القاري. عون المعبود(١١/ ٣٣٢)

(2) وهي عبارة عن المال والجاه في الدار الدنية(مؤثرة): أي مختارة على أمور الدين. عون المعبود(١١ / ٣٣٢)

(3) أخرجه أبو داود(٤ / ٢١٥)، والترمذي(٥ / ٢٥٧)، وابن ماجه(٢ / ١٣٣٠) ،والقاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ (١ / ٤٥٥) ،والبخاري في خلق أفعال العباد (١ / ٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٢٧)، وابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١ / ٣)، وابن أبي عاصم في الزهد (١ / ١٣٣)، ، والمروزي في السنة (١/ ١٤)، والطبري في تفسيره (١١ / ١٤٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣ / ١٣٦)، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٣ / ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٤) وفي العقوبات (١ / ١١)، وابن حبان (٢ / ١٠٨)، والطبراني في الكبير (١٦ / ٩٢)، والحاكم (٤ / ٣٥٨)، وأبو نعيم في الحلية (٢ / ٣٠)، والبيهقي في الكبرى (١٠ / ٩١)، وفي شعب الإيمان(٦ / ٨٣) (٧ / ١٢٧)، وفي الآداب(١ / ٩٠)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٤ / ٣١٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق٦٤ / ٣٩)، (٦٤ / ٤٠) ، والبغوي في تفسيره (٣ / ١١٠)

وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

وفيه عندي نظر، فإن عمرو بن جارية وأبا أمية لم يوثقهما أحد من الأئمة المتقدمين، غير ابن حبان في الثقات(٩٧٥٨، ٦٢٣٣) وهو متساهل في التوثيق كما هو معروف عند أهل العلم، ولذلك لم يوثقهما الحافظ في " التقريب "، وإنما قال في كل منهما: " مقبول " يعني عند المتابعة، وإلا فلين الحديث كما نص عليه في " المقدمة " من " التقريب "(رقم ترجمتهما: ٤٩٩٧، ٧٩٤٧)

قال الألباني في مشكاة المصابيح (٣ / ١١٥): ضعيف ولبعضه شواهد، وأطال النفس في تضعيفه في السلسلة الضعيفة(٣/ ٩٤) ١٠٢٥

(4) ينظر: تفسير الطبري(١١/ ١٣٨)، تفسير القرطبي(٦ /٣٤٢)،فتح القدير(٢/ ٨٥) (جامع العلوم والحكم(١/ ٣٢٣)

الآيـة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ -إلـى آخـر الآيـة-، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه[1]، فقد بين أن ذلك يكون بعد أن يأمر الإنسان وينهى، وليس معنى ذلك أنه يترك الأمر والنهي، ولكنه إذا أدى ما عليه فعند ذلك لا يضره ضلال من ضل إذا اهتدى. أما أن يترك الأمر والنهي ويكفيه أن يكون قد اهتدى، فهذا ليس بصحيح.[2]، أو أن الآية محمولة على زمن لم يأت بعد كما تأولها كثير من الصحابة.

٢- إذا لحق الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ضرر.

فإذا كان يلحق المسلم من جراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مكروه معتبر يتضرر به في نفسه أو ماله

أو جاهه[3] سقط الوجوب عنه، دل على ذلك حديث أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول: ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكره؟ فإذا لقن الله عبدا حجته، قال: يا رب رجوتك وفرقت من الناس"[4].

٣- أن يترتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حصول مفسدة أعظم من ذلك المنكر.

فإنه حينئذ يترك الأمر والنهي. وهذه قاعدة عامة في الشريعة يقول فيها شيخ الإسلام: "وجماع ذلك داخل في " القاعدة العامة": فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات أو تزاحمت؛ فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت

---

(١) أخرجه أحمد (١ / ٥)، وابن حبان(١ / ٥٣٩) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد(١٠١/٢)

(٣) أطال الأستاذ خالد بن عثمان السبت في كتابه (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في حد المكروه المعتبر شرعا، وضوابطه، فراجعه فقد أفاد وأجاد(١١٨، ١٢٤)

(٤) أخرجه ابن ماجه في السنن(١٣٢٢/٢) ٤٠١٧، وعبد بن حميد في مسنده (١ / ٣٠١)، وأبو يعلى في مسنده (٢ / ٤٩٩). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، والصحيحة(٣/٣)٩٢٩.

المصالح والمفاسد وتعارضت المصالح والمفاسد، فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة، فينظر في المعارض له فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأمورا به؛ بل يكون محرما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته ؛ لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيرا بها وبدلالتها على الأحكام. وعلى هذا إذا كان الشخص أو الطائفة جامعين بين معروف ومنكر بحيث لا يفرقون بينهما؛ بل إما أن يفعلوهما جميعا ؛ أو يتركوها جميعا: لم يجز أن يؤمروا بمعروف ولا أن ينهوا من منكر؛ ينظر: فإن كان المعروف أكثر أمر به؛ وإن استلزم ما هو دونه من المنكر، ولم ينه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه؛ بل يكون النهي حينئذ من باب الصد عن سبيل الله والسعي في زوال طاعته وطاعة رسوله وزوال فعل الحسنات، وإن كان المنكر أغلب نهى عنه؛ وإن استلزم فوات ما هو دونه من المعروف، ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمرا بمنكر وسعيا في معصية الله ورسوله. وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان لم يؤمر بهما ولم ينه عنهما . فتارة يصلح الأمر؛ وتارة يصلح النهي؛ وتارة لا يصلح لا أمر ولا نهي حيث كان المعروف والمنكر متلازمين ؛ وذلك في الأمور المعينة الواقعة".[1]

ويدل على هذه القاعدة أدلة من السنة، كترك النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي المنافق[2]، لتوقعه حصول ضرر أكبر على الإسلام من بقائه، وكما ترك تغيير البيت وجعله على قواعد إبراهيم عليه السلام[3]، وغيرها.

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨ / ١٢٩)

(٢) وذلك حينما قال هذا المنافق: أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه و سلم (دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب سورة المنافقون (٤ / ١٨٦١) ٤٦٢٢. ومسلم كتاب البر والصلة والآداب. (٨ / ١٩)٦٧٤٨

(٣) كما جاء في البخاري كتاب العلم / باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه(١ / ٥٩) ١٢٦ من حديث عائشة –رضي الله عنها–قالت: لي قال النبي صلى الله عليه و

ويقول ابن القيم[1]: "إن النبي صلى الله عليه وسلم شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر، ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وان كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر.... وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر، ولا ينزعن يدا من طاعته"، ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على منكر فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات،ولا يستطيع تغييرها بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية وقوع ما هو أعظم منه، من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام، وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء، **فإنكار المنكر أربع درجات:**

الأولى: أن يزول ويخلفه ضده، الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته، الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله، الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه، فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة".

* * *

سلم (يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم – قال ابن الزبير – بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين باب يدخل الناس وباب يخرجون) . ففعله ابن الزبير. ونحوه عند مسلم كتاب الحج (٤ / ٩٨) ٣٣٠٨.

(١) إعلام الموقعين(٣/٣).

الخاتمة:

الحمد الله حمداً كثيراً ،طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه له الحمد في الأولى والآخرة .

وبعد: فهذا ما امتن الله به عليّ بعد هذه الرحلة العلمية المباركة التي تعرفت من خلالها على موقف المسلم من الفتن في ضوء حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – وخلصت بهذه النتائج والتوصيات .

أهم النتائج:

- تنقسم الفتن إلى ثلاثة أقسام:

  القسم الأول: تنقسم من حيث نوعها إلى: فتنة الشبهات، وفتنة الشهوات .

  القسم الثاني: تنقسم من حيث زمنها إلى: فتن الحياة، وفتن الممات.

  القسم الثالث: تنقسم من حيث حجمها: إلى فتن صغار، وفتن كبار عظيمة.
- صحة حديث عبد الله بن عمرو في الفتنة، وزيادة هلال شاذة في حديث عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ ثابتة من حديث غيره كما قال الألباني رحمه الله، والله أعلم.
- الخطوات العملية التي أوصى بها النبي ﷺ لاجتناب الفتنة من خلال حديث عبد الله بن عمرو.
- لا يمكن تفضيل الخلطة على العزلة مطلقاً ولا العكس، ولذا حمل كثير من أهل العلم أحاديث العزلة على الاعتزال في زمن الفتن والحروب، أو هي فيمن لا يسلم الناس منه، ولا يصبر عليهم، أو نحو ذلك من الخصوص؛ أما في الأحوال العادية التي ليس فيها فتنة عامة، فالأصل فيها أن المسلم الذي يستطيع الخُلطة فيُخالط الناس، ويصبر على أذاهم، ويوصل إليهم النفع الديني والدنيوي هو خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم، بل يعتزل شرورهم، ويتفرد بنفسه.
- المسلم الحق هو الذي يحذر كل الحذر من لسانه؛ لأنه سوف يحاسب على كل كلمة بل كل لفظ ينطق به.
- وقع اللسان في الفتن أشد من وقع السيف.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان يسقط في حالات، دون الإنكار بالقلب، فإنه لا يسقط بحال.
- درجات إنكار المنكر أربع: الأولى: أن يزول ويخلفه ضده، الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته، الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله، الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه، فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة.

أهم التوصيات:

- نشر موقف المسلم في زمن الفتن عالميا، وذلك من خلال مبادرات إسلامية لعقد مؤتمرات، تتبناها جهات مختصة.
- قيام كوادر المجتمع في نشر ثقافة ماذا يجب على المسلم فعله زمن الفتن كل بحسب تخصصه ومجاله.
- تكثيف موقف المسلم من الفتن في وسائل الإعلام والتعليم.
- تفعيل دور الأئمة والخطباء حول بيان منهج المسلم الصحيح زمن الفتن، وإعطائهم دورات شرعية حول هذا الموضوع.
- التأكيد على منهج المسلم في تلقي الأخبار وإذاعتها من خلال دورات علمية متخصصة، تتبنى الطرح العصري للمنهج السلفي.

هذا ما وسعه جهد المُقل، وجاد به القلم، وسمح به الوقت فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو نقص فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأستغفر الله منه، فتلك سنة الله في بني الإنسان، ولا أدعي الكمال، فإنه من صفات الكبير المتعال، والنقص والتقصير واختلاف وجهات النظر من صفات الجنس البشري. وحسبي أني بذلت جهدي، ووضعت لبنة في طريق من يريد إتمام البناء. وما ذاك إلاّ بتوفيق الله، سائلة المولى القدير أن ينفعني به، و ينفع به جميع المسلمين، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

١- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد،٤٥٠ / سنة الوفاة ٥٠٥، دار االمعرفة بيروت.

٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ.

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري– بيروت – دار البشائر.

٤- اعتلال القلوب لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي، تحقيق:حمدي الدمرداش، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، الأولى:١٤٢٠هـ

٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية – دار الجيل: ١٩٧٣م.

٦- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥، محمد حامد الفقي.

٧- الآداب لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: مجدي منصور سيد الشورى، دار الكتب العلمية، الأولى:٢٠٠٤

٨- الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي –بيروت– دار البشائر الإسلامية – الثالثة: ١٤٠١هـ – ١٩٨٩م.

٩- الْأربعونَ الصغْرَى لأَحْمَد بْن الْحُسَيْن بْنِ عَلِي الْبَيْهَقِي، أَبوْ بَكْر، المحقق أبو إسحاق الحوَينِي الْأَثَرِي، الْكِتاب الْعربِي بيررت، الطبعة الْأولَى: ١٤٠٨هـ

١٠- الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي– بيروت– دار الجيل– الأولى: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١١- الأمالي الشجرية لابن الشجري، بيروت. دار الفكر العربي: ١٩٩٨م

١٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتقي الدين ابن تيمية، تحقيق: صلاح الدين المنجد، لبنان . دار الكتاب الجديد. الأولى.

١٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه) لخالد بن عثمان السبت، مجلة البيان، الأولى: ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م.

١٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لسليمان بن عبد الرحمن الحقيل، الرياض، الثالثة:١٤١٣هـ

١٥- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لأبي بكر النيسابوري، تحقيق: أبو حماد حنيف ـ الرياض ـ دار طيبة ـ الأولى: ١٤٠٥هـ

١٦- التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.

١٧- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لعمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، تحقيق: صالح أحمد الوعيل، ابن الجوزي: ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م

١٨- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لأحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني المدني– المدينة المنورة – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

١٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، حققه وخرجه أحاديثه: محمد عبد القادر عطا– بيروت – دار الكتب العلمية – الأولى: ١٤١٩هـ.

٢٠- الجامع لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، تحقيق:د. رفعت فوزي عبد المطلب،ود.علي عبد الباسط، دار الوفاء، الأولى: ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢١- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لأبي القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، ٤٥٧هـ / سنة الوفاة ٥٣٥هـ، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩من دار الراية الرياض.

٢٢- الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت، الحسن بن أحمد بن عبد الله أبو علي، دار العاصمة – الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٠٩، تحقيق: عبد الله يوسف الجديع.

٢٣- الزهد لابن المبارك، حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية بيروت.

٢٤- الزهد لأبي داود ، أبو داود السجستاني، موقع جامع الحديث

٢٥- الزهد،: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر، دار الريان للتراث – القاهرة الطبعة الثانية ، ١٤٠٨، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد

٢٦- الزهد، أحمد حنبل الشيباني، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتاب العربي ـ الطبعة الأولى: ١٩٨٦م.

٢٧- الزهد، لأبي بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، دمشق، دار ابن كثير، الأولى:١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٨- الزهد، هناد بن السري الكوفي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت الطبعة الأولى، ١٤٠٦، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي

٢٩- الزهد، هناد بن السري الكوفي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦

٣٠- السنة لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني [ت: ٢٨٧] محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.

٣١- السنن الصغرى لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي – مكتبة الدار بالمدينة المنورة – الأولى: ١٤١٠هـ.

٣٢- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا – مكة المكرمة – دار الباز: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٣٣- السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد النسائي، تحقيق: عبد الغفار العلمي، سليمان البنداري، سيد كسروي حسن – بيروت – دار الكتب العلمية: ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٣٤- السنن المأثورة لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: د.عبد المعطي أمين قلعجي – بيروت – دار المعرفة – الأولى: ١٤٠٦هـ.

٣٥- السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني، تحقيق: د. ضياء الله بن محمد ابن إدريس المباركفوري – الرياض – دار العاصمة – الأولى: ١٤١٦هـ.

٣٦- السنن لسعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي – الهند – الدار السلفية – الأولى.

٣٧- السنن للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع، بيروت – دار الكتاب العربي: ١٤٠٧هـ.

٣٨- السنن للإمام علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: عبد الله هاشم يماني مدني – بيروت – دار المعرفة – ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

٣٩- السنن للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الفكر.

٤٠- السنن للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي – المكتبة العلمية.

٤١- السنن للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي – المكتبة العلمية.

٤٢- السنن لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين- بيروت – دار إحياء التراث العربي.

٤٣- الشريعة، الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، مكتبة سحاب السلفية

٤٤- الصحاح، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ).الناشر: دار العلم للملايين- بيروت. الطبعة: الرابعة- يناير ١٩٩٠.

٤٥- الصمت وآداب اللسان، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق مشهور حسن آل سلمان، الناشر دار الوطن، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م الرياض.

٤٦- العزلة. أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي. ٣١٧هـ/ سنة الوفاة ٣٨٨هـ.، المطبعة السلفية، ١٣٩٩هـ، القاهرة.

٤٧- العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا المتوفى ٢٨١هـ تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٤٨- الفتن لنعيم بن حماد المروزي، تحقيق: سمير أمين الزهيري- القاهرة- مكتبة التوحيد – الأولى: ١٤١٢هـ.

٤٩- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي- بيروت- دار الكتب العلمية- الأولى: ١٤١٥هـ.

٥٠- الكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي- بيروت- دار الفكر- الثالثة: ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٥١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمين دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: عبد الرزاق المهدي

٥٢- المؤتلف والمختلف، أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي المحقق: الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الطبعة:دار الغرب الإسلام.

٥٣- المتحابين في الله، ابن قدامة المقدسي، دار الطباع – دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩١

٥٤- المجموع شرح المهذب لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي- بيروت- دار الفكر- الأولى: ١٤١٧هـ.

٥٥- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - بيروت- دار الكتب العلمية- الأولى: ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٥٦- المسند لأحمد بن حنبل تحقيق وتخريج: أحمد شاكر- دار المعارف- الثالثة: ١٣٦٩هـ

٥٧- مسند أبي يعلى الموصلي للإمام أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث- الأولى: ١٤٠٦هـ.

٥٨- المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي- المكتب الإسلامي- الثانية:١٤٠٣هـ.

٥٩- المغني لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي- بيروت- دار الفكر- الأولى: ١٤٠٥هـ.

٦٠- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد الكيلاني- بيروت- دار المعرفة.

٦١- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن الأثير الجزري خرّج أحاديثه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة- بيروت- دار الكتب العلمية- الأولى: ١٤١٨هـ.

٦٢- بيان مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٦٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي. تحقيق مجموعة من المحققين. الناشر دار الهداية

٦٤- تاريخ أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني مصدر الكتاب: موقع الوراق

٦٥- تاريخ دمشق، ابن عساكر، الطبعة: الاولى ١٤١٩ – هـ – ١٩٩٨، دار الفكر – بيروت – لبنان

٦٦- تحريم آلات الطرب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، الطبعة: الأولى – ١٤١٦.

٦٧- تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي لمحمد بن عبد الرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري- بيروت- دار الكتب العلمية.

تعليق التعليق على صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق: سعيد القزمي- المكتب الإسلامي- الأولى: ١٤٠٥هـ.

٦٨- تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي-بيروت- دار الفكر-١٤٠١هـ.

٦٩- تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حققه وعلق عليه وصححه وأضاف إليه:أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد – دار العاصمة- ١٤١٦هـ.

٧٠- تهذيب التهذيب لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-بيروت- دار إحياء التراث العربي- الثانية: ١٤١٣هـ.

٧١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد- بيروت- مؤسسة الرسالة- الثانية: ١٤١٣هـ.

٧٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي – الرياض – إدارة البحوث العلمية والإفتاء: ١٤٠٤هـ.

الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد – دار الفكر – الأولى: ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٧٣- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري – بيروت- دار الفكر: ١٤٠٥هـ.

٧٤- جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي – بيروت- دار المعرفة- الأولى: ١٤٠٨هـ.

٧٥- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي روايته وحمله لأبي عمر بن عبد البر، صححه: عبد الرحمن عثمان- المدينة المنورة- المكتبة السلفية- الثانية: ١٣٨٨هـ.

٧٦- جامع معمر بن راشد المطبوع مع المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي- طباعة المجلس العلمي- الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

٧٧- جامع الأحاديث بالمسمى بالجامع الكبير أو جمع الجوامع للسيوطي – جمع وترتيب: عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد – دار الفكر.

٧٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني- بيروت- دار الكتاب العربي- الرابعة: ١٤٠٥هـ.

٧٩- خلق المسلم، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، الطبعة: الأولى

٨٠- دلائل النبوة للبيهقي ، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان – القاهرة- دار النصر للطباعة – المدينة المنورة – المكتبة – السلفية – ١٣٨٩هـ.

٨١- سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني- الرياض- مكتبة المعارف – ١٤١٥هـ

٨٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي.

٨٣- سنن النسائي (المجتبى) لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة – حلب – مكتب المطبوعات الإسلامية- الثانية: ١٤٠٦هـ.

٨٤- سنن سعيد بن منصور لسعيد بن منصور، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد – الرياض – دار العصيمي – الأولى: ١٤١٤هـ.

٨٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم لأبي القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق: أحمد سعيد حمدان – الرياض – دار طيبة.

٨٦- شرح السنة للبغوي ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – الثانية: ١٤٠٣هـ.

٨٧- شرح النووي على صحيح مسلم لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي – بيروت – دار إحياء التراث العربي – الثانية: ١٣٩٢هـ.

٨٨- شرح بلوغ المرام لعطية بن محمد سالم (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٨٩- شرح سنن أبي داود لعبد المحسن العباد، مصدر الكتاب: الشبكة الإسلامية.

٩٠- شرح معاني الآثار لأحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩، تحقيق: محمد زهري النجار.

٩١- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول – بيروت – دار الكتب العلمية – الأولى: ١٤١٠هـ.

٩٢- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٩٣- صحيح ابن خزيمة لأبي بكر بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد مصطفى الأعظمي – المكتب الإسلامي – الأولى .

٩٤- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى أديب، بيروت – دار ابن كثير – الثالثة: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٩٥- صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، اختيار وتحقيق الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – الثانية: ١٤٠٦هـ.

٩٦- صحيح سنن أبي داود لمحمد ناصر الدين الألباني – الرياض – الأولى: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٩٧- صحيح سنن النسائي لمحمد ناصر الدين الألباني – الرياض – نشر مكتبة التربية العربي لدول الخليج – الأولى .

٩٨- صحيح مسلم لأبي الحسين بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت- دار إحياء التراث العربي.

٩٩- علل الحديث لأبي محمد عبد الرحمن الرازي، تحقيق: محب الدين الخطيب- بيروت- دار المعرفة- ١٤٠٥هـ.

١٠٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ شمس الدين بن قيم الجوزية- بيروت- دار الكتب العلمية- الثانية: ١٤١٥هـ.

١٠١- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية، جمع وترتيب أحمد الدويش، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١.

١٠٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي، حقق أصلها: عبدالعزيز بن باز- رحمه الله- بيروت - دار الكتب العلمية- الأولى: ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

١٠٣- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - ١٤٢٢هـ، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.

١٠٤- فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي- مصر - المكتبة التجارية- الأولى.

١٠٥- كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: علي حسين البواب.

١٠٦- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين بن منظور- بيروت- دار صادر- ١٤١٤هـ.

١٠٧- لسان الميزان لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- بيروت- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- الثالثة: ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٠٨- الفوائد المنتقاة العوالي الحسان، أبو عمرو السمرقندي، موقع جامع الحديث

١٠٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي- القاهرة- دار الريان للتراث، بيروت- دار الكتاب العربي- ١٤٠٧هـ.

١١٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي.

١١١- محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، أشرف عليها تصحيحا وترقيما: محمد فؤاد عبد الباقي.

١١٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على القاري، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي مع شرحه مرعاة المفاتيح للشيخ أبي الحسن عبيدالله بن العلامة محمد عبدالسلام المباركفوري.

١١٣- مساوئ الأخلاق و مذمومها لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي، تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي ، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الأولى:١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

١١٤- مسند ابن الجعد لعلي بن الجعد بن عبيد الجوهري، تحقيق: عامر أحمد حيدر- بيروت- مؤسسة نادر- الأولى: ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١١٥- مسند ابن المبارك لعبد الله بن المبارك بن واضح ، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ، الرياض - مكتبة المعارف - الأولى: ١٤٠٧هـ.

١١٦- مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي- بيروت - دار المعرفة.

١١٧- مسند أبي يعلى الموصلي للإمام أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث- الأولى: ١٤٠٦هـ.

١١٨- مسند إسحاق بن راهويه لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن رهوايه الحنظلي، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي- المدينة المنورة- مكتبة الإيمان- ١٤١٣هـ- ١٩٩١م.

١١٩- مسند الإمام أحمد حنبل المشرف على التحقيق: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٢٠- مسند البزار (١-٣) لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله- بيروت- المدينة- مؤسسة علوم القرآن- مكتبة العلوم والحكم - الأولى: ١٤٠٩هـ.

١٢١- مسند الحميدي لعبد الله بن الزبير أبي بكر الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي- بيروت- القاهرة- دار الكتب العلمية- مكتبة المتنبي.

١٢٢- مسند الروياني لمحمد بن هارون الروياني أبي بكر، تحقيق: أيمن علي أبو يماني- القاهرة- مؤسسة قرطبة - الأولى: ١٤١٦هـ.

١٢٣– مسند الشاشي لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله – المدينة المنورة – مكتبة العلوم والحكم – الأولى: ١٤١٠هـ.

١٢٤– مسند الشافعي لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي – بيروت – دار الكتب العلمية – الأولى: ١٤٠٠هـ.

١٢٥– مسند الشاميين لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد المجيد السلفي – مؤسسة الرسالة – الأولى: ١٤٠٥هـ.

١٢٦– مسند الشهاب لمحمد بن سلامة بن جعفر أبي عبد الله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – بيروت – مؤسسة الرسالة – الثانية: ١٤٠٧هـ.

١٢٧– مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير (مختصر فيض القدير شرح الجامع الصغير للإمامِ عبد الرؤوف المناوي)، لـ: محمد بن ناصر الدين الألباني، إعداد وترتيب: أبو أحمد معتز أحمد عبد الفتاح

١٢٨– مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي – تحقيق: كمال يوسف الحوت – الرياض – مكتبة الرشد – الأولى: ١٤٠٩هـ.

١٢٩– معجم السفر، أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، المكتبة التجارية – مكة المكرمة، تحقيق: عبدالله عمر البارودي

١٣٠– معجم الشيوخ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق الدكتورة وفاء تقي الدين، قدم له الدكتور: شاكر الفحام، دمشق. دار البشائر.

١٣١– معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون – بيروت – دار الجيل – الأولى: ١٤١٦هـ.

١٣٢– مكارم الأخلاق، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، مكتبة القرآن – القاهرة ، ١٤١١– ١٩٩٠، تحقيق مجدي السيد إبراهيم.

١٣٣– موقف المسلم من الفتن على ضوء الكتاب والسنن لحسين بن محسن الحازمي، رسالة ماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى، إشراف الدكتور: سليمان الصادق البيرة، ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م.

١٣٤– النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن الأثير الجزري خرّج أحاديثه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة – بيروت – دار الكتب العلمية – الأولى: ١٤١٨هـ

أشرطة الحاسوب:

١- مكتبة الأجزاء الحديثية – مركز التراث، الإصدار ١.٥- ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢- المكتبة الألفية للسنة النبوية – مركز التراث، الإصدار ١.٥- ١٤٢٠هـ-١٩٩١م.

٣- مكتبة الفقه وأصوله- مركز التراث، الإصدار ١.٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤- الموسوعة الذهبية – مركز التراث- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

٥- مؤلفات الشيخ والتلميذ – مركز التراث.

٦- مكتبة السيرة النبوية الشريفة – مركز التراث ، الإصدار ١.٥.

٧- مكتبة التفسير وعلوم القرآن مركز التراث ، الإصدار الثالث.

٨- برنامج مكتبة الألباني، من موقع الشيخ، الإصدار الأول.

٩- المكتبة الكبرى – مركز التراث.

١٠- المكتبة الشاملة.

* * *